الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

الشريف التلمساني حياته الشخصية واسهاماته العلمية (710هـ -771هـ /1310م-1370م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الوسيط

من إعداد الطالبتان:
- ايمان دوش
- سهام شتيوي

إشراف الاستاذ:
- عمار غرايسة

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
تجاني مياطة	أستاذ محاضر	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
عمار غرايسة	أستاذ محاضر	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
سليم حاج سعد	أستاذ مساعد	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية: 2019/ 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى رمز السبيل والعطاء إلى نبع الحنان والعطف. . .

إلى من رافقتني بدعائها وسهرت من أجل راحتي. . . جنتي في الدنيا أمي الحبيبة.

كما أهدي جهدي هذا إلى من حصد الأشواك على دربي وأنار لي طريق العلم. . .

الذي ساعدني على تجاوز عثراتي في هذه الحياة أبي الغالي.

إلى من هم سندي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء. . .كمال، أكرم، معتز.

دون أن أنسى توأم روحي تهاني

إلى التي رافقتني بدعائها أمي الثانية مباركة أطال الله في عمرها

إلى الذي لم يبخل علي بالعون المادي والمعنوي والدعاء والنصح * حمزة *

إلى جميع الأهل والأقارب. . . أخص بالذكر الأجداد أطال الله في أعمارهم، والأعمام والأخوال من كبيرهم

إلى صغيرهم أدامكم الله سند لي.

إلى صديقتي سهام التي رافقتني في إنجاز هذا العمل.

وإلى من شاركوني بسمة هذه الحياة . . . شيماء. عبير. عائشة. خديجة. حفيضة . رشيدة. بسمة.

. .والقائمة طويلة

إلى كل من تصفح هذا العمل المتواضع لكم مني جزيل الشكر و الامتنان.

دوش إيمان

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى رمز السبيل والعطاء إلى نبع الحنان والعطف. . .

إلى من رافقتني بدعائها وسهرت من أجل راحتي. . . جنتي في الدنيا أمي الحبيبة.

كما أهدي جهدي هذا إلى من حصد الأشواك على دربي وأنار لي طريق العلم. . .

الذي ساعدني على تجاوز عثراتي في هذه الحياة أبي الغالي.

إلى من هم سندي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء، عبد الله، أحمد زهير.

دون أن أنسى أخواتي، إيمان، دلال.

إلى سندي في هذه الدنيا بعد أبي زوجي الغالي، فوزي، وأمي الثانية زينب.

إلى جميع الأهل والأقارب. . .

إلى صديقتي إيمان التي رافقتني في إنجاز هذا العمل.

وإلى من شاركتني بسمة هذه الحياة، شيماء، شهرزاد، أم الهناء، ليلى. . .

إلى كل من تصفح هذا العمل المتواضع لكم مني جزيل الشكر.

شتيوي سهام

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه الرسالة . . .

نتقدم بالشكر والامتنان إلى أهله تطبيقاً بقوله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لايشكر الله"

نتقدم بآيات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور عمار غرايسه الذي ساعدنا وتابع مذكرتنا هذه بكل خطواتها وتفاصيلها وقدم لنا التوجيهات والنصائح له جزيل الشكر والثناء . . .

كما أخص بالذكر الدكتور الأزهر ضيف وأساتذتنا الذين درسونا طيلة المشوار الجامعي.

أيضا أتوجه بالشكر الجزيل و الاحترام والتقدير للأساتذة الأفاضل الذين شرفونا بقبولهم مناقشة هذه الرسالة وتقديمهم لنا ملاحظاتهم القيمة التي بها نكمل نقائص عملنا ليكون بأبهى حلة و يأخذ مكانه الصحيح في رفوف المكتبة.

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
ج	جزء
د. ط	دون طبعة
مج	مجلد
د.س	دون سنة
د. د	دون دار نشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تص	تصحيح
ت	توفي

مقدمة

سـجل القـرن الثـامن الهجـري الموافـق للقـرن الرابـع عشـر مـيلادي بـبلاد المغـرب الاسـلامي نشـاطاً ملحوظـاً فـي المجـال العلمـي والفكـري، حيـث نبـغ فيـه عـدد كبيـر مـن العلمـاء فـي مختلـف العلـوم والفنـون اللـذين كـان لهـم أثـر بـالغ فـي إرسـاء دعـائم النهضـة العلمية بحواضر المغرب الإسلامي كالعالم الفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني وما كان له من أثر علمي في أوساط المدن المغربية والذي هو موضوع بحثنا في هذه المذكرة.

إن دراستنا لشخصية هذا العالم ترجع لعدة أسباب نذكر منها:

– قلـة الدراسـات المتعلقـة بهـذا الجانـب مـن المـوروث التـاريخي الإسـلامي خاصـة أسـرة الشريف التلمساني.

– العودة للأجلاّء من الفقهاء والعلماء والتعريف بهم لدى الباحث أو القارئ لمعرفة مناهج العلوم القديمة والحديثة وطرق أخذ العلم من كبار المشايخ.

– إثراء المكتبة الجامعية بدراسات وبحوث علمية بمثل هذه المواضيع.

– إضافة إلى ترك المجال للباحث أن يزاول في هذا البحث الموجز أو يدرس لشخصية ذاع صيتها ونبغت في العلم كأبي عبد الله الشريف التلمساني.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: كيف كان ابتداء هذا الرجل لحياته العلمية حتى بلـغ مـا مبلغـه مـن العلـم والمكانـة؟ وكيـف اسـتطاع أن يكـون منتفعـا بـالعلم نافعـا بـه غيـره؟ وإلى أي مدى كان مبلغ تأثيره العلمي؟

للإجابـة علـى هـذه الإشـكالية قسـمنا موضـوع بحثنـا هـذا علـى النحـو الـذي ضـمنَّاه مقدمة ومدخلا تمهيديا اشتمل على لمحة تاريخية عن البيئة التي كانت قد مثَّلت جغرافية النشأة لحياة عَلَم هذا العمل. وكان ذلك ضروريا حسب تقديرنا لمعرفة البيئة التي كان قد عاش فيها ومن خلالها يمكن التعرف على أهم العوامل التي كان لها تأثيرها على مسيرته العلمية.

كما قسَّمنا بعد ذلك صلب الموضع ووزَّناه بين ثلاثة فصول أساسية حسب ما رأينا اقتضاء الحال.

هذا وقد جاءت المقدمة متضمنة تمهيدا عاما للموضوع ومحاولة ابراز أهميته الى جانب طرح الاشكالية الأساسية التي يتناولها الموضوع. علاوة على بيان ملمح المنهج المتبع في تناول هاته الدراسة. لتنتهي بعرض موجز لأهم المصادر والمراجع التي كان اعتمادنا الأبرز عليها. دون نسيان أهم الصعوبات التي واجهتنا في انجازنا لعملنا.

أما الفصل الأول فقد تحدثنا فيه عن شخصية محور الدراسة. اذ أتينا على التعريف بشخصية الشريف التلمساني باعتباره أحد أوتاد العلم والمعرفة بالمنطقة. الى جانب التعريج بذكر أبرز صفاته خلْقاً وخُلُقاً. بالإضافة إلى تعليمه داخل تلمسان وخارجها. و من خلال ذلك يمكن التعرف على أبرز ملامح هاته الشخصية وطبيعة البيئة التي كانت قد نشأت فيها ومعرفة الى أي مدى كان تأثُّرها بما هو محيط بها وتأثيرها عليها.

أما الفصل الثاني فقد جاء ليتناول أهم شيوخ الشريف التلمساني الذين أخذ عنهم العلم و من كانوا قد عاصروه من أهل العلم. الى جانب أبرز تلامذته الذين كان لهم شرف التمدرس بين يديه، و الذين سيكونون بمثابة الرسل المبلغين لما أخذوه عنه من زاد العلم والمعرفة ينشرونه بين العالمين.

وكخاتمـة لهـذا الموضـوع فقـد ورد الفصـل الثالـث بمثابـة الخاتمـة لمـا قـد سـبقه. اذ أدرجنا فيه الأثر العلمي الذي تركه التلمساني سواء تعلق الأمر بعديد المؤلفات التي كان قد أبقاها ارثا من بعده. أو جملة الفتاوى التي ستشكل مادة مهمة في معرفة العديد من الملامح التي من خلالها نستكشف واقع المجتمع التلمساني زمن الشريف.

والـى جانـب ذلـك جنحنـا الـى تنـاول منزلـة الشـريف التلمسـاني بمـا يزيـد شخصـيته وضـوحا وابـراز مكانتـه العلميـة، و مـن خلالهـا بيـان مـدى تـأثيره لـيس فـي الوسـط العلمـي فحسب بل في عموم المجتمع التلمساني بمختلف فئاته المجتمعية.

وكخاتمة لعموم الموضوع أنهينا دراستنا هاته بما اعتبرناه أهم النتائج التي استطعنا التوصل اليها من خلال انجاز بحثنا هذا. و التي تأتي محاولة اثراء الموضوع وفاتحة باب النقاش حول المكانة التي كان يحتلها الشريف التلمساني باعتباره أحد أعلام المنطقة.

منهج الدراسة:

طبيعـة هـذا الموضـوع القائمـة علـى دراسـة شخصـية تاريخيـة. تقتضـي منـا ضـرورة اعتماد المنهج التاريخي المرتكز أساسا على الوصف. فقوام البحث هنا يقوم على سرد ووصف الأحداث التاريخية التي مرت بها حياة أبي عبد الله الشريف التلمساني. يضاف لذلك أهمية اعتماد المنهج الاستقرائي من خلال قراءة المصادر ومحاولة استنباط الجوانب الخفية من شخصية هذا العالم التلمساني والتي لا يمكن الوقوف عليها الا بهذا المنهج في مسعى اجلاء بعض الغموض الذي قد لا نستطيع تجاوزه من دون اعتماده.

قراءة في أهم المصادر والمراجع:

ان انجاز عمل حول شخصية تاريخية كان لها حضورها بالوسط التلمساني يقتضي ضرورة الاعتماد بصورة كلية على المادة المصدرية الموزعة بين عدد من المصادر والمراجع التي اختلفت مدى استفادتنا منها.

من أهم تلك المضامين يمكن أن نشير الى:

– عبد الرحمان بن خلدون في كتابه : التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً. ومنطلقنا في ذلك أن ابن خلدون يعد من جملة من تتلمذ على يد أبي عبد الله الشريف وخص له في كتابه هذا ترجمة . و هو ما يجعل المادة المتوفرة أقرب الى كونها شهادة حية من تلميذ في حق شيخه. وهو ما يفيد أن طبيعة المادة المسجلة تشكل أهمية بالغة لقرب صاحبها من الشخص المعني بالكتابة حوله.

– أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج. وفَّر لنا هذا الكتاب الكثير من الأخبار عن الشريف التلمساني .فقد كان كتابا ضم ترجمة حافلة لبعض العلماء بمن فيهم الشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني الذي كان له نصيب الوصف الدقيق والشامل. كما أفادنا نفس المؤلف في كتابه: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج . بمعطيات متممة لما لم يورد ذكره في الديباج.

– دون أن ننسى الكتاب المحقق من طرف علي فركوس (مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول)الذي إعتمدنا عليه بنسبة كبيرة كونه خص ترجمة وافرة لحياة أبي عبد الله الشريف وكذلك ما كان يحمله من علوم وغيرها بالتفصيل.

– ابن مريم: كتاب البستان. وهو كتاب في التراجم. و لما كان صاحبه من تلمسان فقد أدرج ترجمة وافية للشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني والتي كانت افادة واسعة ومهمة بالنسبة لنا في هذا العمل.

كما افادتنا الى جانب ذلك مجموعة من المراجع في إثراء هذه الدراسة وعلى رأسها كتاب عبد العزيز فيلالي الموسوم بـ: تلمسان في العهد الزياني. وهي دراسة على قدر كبير من الأهمية من خلال ما تناوله فيها من تركيز على نظام التعليم وجمع المؤسسات العلمية التي كان لها ارتباط بطبيعة الشخصية محل البحث والدراسة.

الى جانب كتاب: معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض. والذي أفادنا كثيرا عند ذكرنا لإبني الشريف أبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني التلمساني وأبي يحي عبد الرحمان بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني. اذ أن هذا الكتاب قد حوى ترجمة لثلة من العلماء التلمسانيين و من سواهم من سيكون لهم ارتباط بشخص أبي عبد الله الشريف التلمساني.

الى جانب ذلك نشير الى كتاب: سير الأعلام لعبد الحق حميش. وكتاب: تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، لمحمد بن عمرو الطمار اللذين اعتمدنا عليهما بشكل كبير في ذكر جوانب من حياة الشيخ الشريف التلمساني. إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى على صلة بهذا الموضوع.

صعوبات العمل:

من بين أبرز المصاعب التي واجهتنا في اطار انجاز عملنا هذا:

– نقـص الدراسـة المتخصصـة فـي هـذا الموضـوع خاصـة التـي تتحـدث عـن الشـريف التلمساني وأسرته بشكل مفصل و مركز. اذ كانت جل الكتابات تتسم بالعموم والسطحية مما حال دون قدرتنا على التعامل مع الموضوع بأكثر تفصيل كنا نأمل في القيام به.

– طبيعة الموضوع كونه دراسة لشخصية لم تذكر في مصادر عدة . وهو ما يحول دون القدرة على الاتيان على أهم الجوانب ذات الصلة. وغالبا ما تكون نفس المادة المزعة بين ذات المصادر المتوفرة.

مدخل تمهيدي

الحياة العلمية والفكرية في تلمسان ما بين القرنين

(8هـ-9هـ/14- 15م)

عرفت الحياة الثقافية في المغرب الأوسط[1] زمن الدولة الزيانية تطورا علميا وازدهارا ثقافيا وفكريا هاما، برزت معالمه من خلال النشاط العلمي الذي عرفته البلاد والذي ترجمته حركة العلماء وشغفهم في التحصيل والنهل من العلوم وإقبالهم على الإبداع والتأليف. والذي ظهر جليا من خلال المصنفات والكتب التي ألفت في تلك الفترة ،والتي تنوه عن المشاركة الفعالة لعلماء بني زيان في مختلف العلوم[2] ومن مظاهر هذه الحركة الثقافية والفكرية اهتمام سلاطين بني زيان بتشييد المؤسسات التربوية والتعليمية من مساجد وكتاتيب ومدارس وزوايا[3] ليتعلم فيها الطلبة مختلف العلوم العقلية والنقلية[4] حيث اكتسى قيام تلمسان[5] بالتدريس في بلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م) طابعين: طابعاً حراً كان فيه المدرس يقوم بالتعليم بدوافع ذاتية ووفق رؤية شخصية، وطابعا نظامياً يعتمد على إشراف الدولة على الجهاز التعليمي وتعيين المدرسيين الذين ترتكز عليهم العملية التعليمة

---

[1] ذكر المؤرخ أبو الفداء أن المغرب الأوسط هو من شرقي وهران الواقعة من تلمسان مسيرة يوم، إلى أخر حدود مملكة بجاية من الشرق ينظر: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، **تقويم البلدان**، تص، البارون مالك كوكين ديسلان، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د.س)، ص122.

[2] هوارية بكاي، **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008)، ص 41.

[3] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1، ص141.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري 16-20م**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ج1، ص34 .

[5] تعد تلمسان واحدة من أهم البلدان المغاربية المتسمة بخصوصياتها الجغرافية لموقعها بين التل والصحراء. للمزيد ينظر: الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، (د. ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1433هـ /2002م، ج1، ص248. حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983م، ج2، ص17.

أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الاعشى في صناعة الانشأ**، طبع بالمطبعة الأميرية، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1333هـ/1915م، ج5، ص149. فاطمة الزهراء نجراوي، **الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة-مقارنة لغوية تطورية -منطقة تلمسان أنموذجا** - ، (أطروحة دكتوراه،قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017-2018م) ،ص2 .

[5]عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار،(د. ط)، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 2000هـ . 1421 م ،ج7 ،ص- ص 536-537 .

وبين الأداء الحر والنظامي لتعليم، مارس علماء تلمسان التدريس في مختلف المرافق التعليمة من أهمها[1] :

المساجد: كانت المساجد قبل تأسيس المدارس والزوايا في المغرب الإسلامي عموماً هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة إلى جانب المصلين في حلقات دراسية. فكان ذلك عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة إلى كونه مقرا للعبادة تُلقى فيه الدروس وتُعقد فيه حلقات البحث، وتُنظم فيه المناظرات العلمية، والحوارات الفقهية، والمطارحات الأدبية واللغوية إلى جانب دروس الوعظ والإرشاد وكذا حلقات الإفتاء[2].

وقد انتشرت المساجد عبر أحياء المدينة وضواحيها منذ دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي. وكان الهدف الرئيسي لها هو إقامة الصلاة وعبادة الله بدليل قوله : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾[3]،﴿ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾[4]، إلى جانب العمل على تحفيظ القرآن الكريم وتلقين الحديث النبوي الشريف. ليتوسع آلأمر بعدها ليشمل تدريس الفقه والنحو واللغة والأدب . ومع الزمن وما حصل من تطور وتعدد في المهام، تغيرت لتأخذ شكل أشبه ما يكون بالمعاهد العليا تُدرس فيها مختلف العلوم والأدب ومن هذه المساجد[5] نذكر:

الجامع الكبير: حيث يتفق جل الباحثين على أن الجامع يرجع تاريخ بنائه إلى عهد يوسف بن تاشفين المتوفى سنة (500هـ/1106م) استناداً إلى التاريخ الذي ورد ذكره في اللوحة

---

[1] نبيل شريفي، **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14و15م**، (رسالة شهادة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- ، الجزائر، 2009-2010)، ص193.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص34.

[3] سورة التوبة ،الآية8.

[4] سورة الحج، الآية28.

[5] هوارية بكاي، المرجع السابق ، ص42.

التذكارية التي تحيط بقبة المحراب بالجامع. حيث نلاحظ أن اسم المؤسس لهذا الجامع قد أزيل من النقش على أيدي الموحدين بعد استيلائهم على تلمسان. وأول من شرع في بنائه يوسف بن تاشفين في سنة 475هـ/1082م [1].

جامع أبي الحسن التنسي: وهو الذي قام بتشييده السلطان أبو سعيد عثمان (ت731هـ/1331م)الابن الأكبر ليغمرا سن (ت681هـ/1283م)،وذلك في نحو العام 696هـ/1296م [2]

المدارس: كان علماء تلمسان في طليعة المُدرسين بالمدارس التي أقيمت في بلاد المغرب،ففي موطنهم تلمسان درس عدد منهم في مدارسها، يتقدمهما الأخوان أبو زيد عبد الرحمان 747هـ/1342م ، وأبو موسى عيسى 749هـ/1348م ابنا الإمام[3]التنسي البرشكي[4]نسبة إلى مدينة برشك[5]وقد كانت أول مؤسسة تعليمية تنجز في المغرب الأوسط سنة 710هـ/ 1310م[6]التي بناها السلطان الزياني أبو حمو موسى (ت718هـ/1318م) وسماها باسمهما **مدرسة أولاد الإمام**[7] كما وقد شرع السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني

---

[1] رزقي نبيلة، **الزخرفة الجصية أسباب تدهورها وإجراءات صيانتها .** دراسة لبعض مساجد تلمسان .، (مذكرة ماجستير غير منشورة ،قسم علم الآثار ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، 2006-2007،)، ص29.

[2] طرشاوي بلحاج، **المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان**،(رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002،) ص19.

[3] ابن مريم عبد الله محمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية ،الجزائر، 1908م، ص224.

[4] هو محمد بن عبد الله، كان إماما لمدينة برشك. لم تذكر المصادر عن تاريخ وفاته سوى أنه ارتحل إلى تونس في أواخر القرن 7هـ/ 13م وذلك طلبا للعلم . ينظر، الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1402هـ/1982م، ج2، ص164. ، وابناه سنتطرق لذكرهما لاحقا.

[5] وهي مدينة قديمة بناها الرومان، صغيرة على تل وهي على ضفة البحر وعليها سور تراب ،ومكانها اليوم قرب مدينة قورايا غربا ولم يبق لها أثرا. للمزيد ينظر، الشريف الوزان، المصدر السابق، ص32.

[6] يحي ابن خلدون بن محمد أبو زكرياء، **بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م،ج1، ص130.

[7] ابن مريم ، المصدر السابق، ص224.

(ت791هـ/1388م) في بناء المدرسة اليعقوبية تخليدا لذكرى أبيه السلطان أبي يعقوب، وذلك في نحو العام 763هـ /1362م. وقد استغرق في بناءها أزيد من سنة ونصف حيث أتمم انجازها سنة 765هـ /1364م ثم حمل إليها رفات أبيه وعمه السلطانين[1]

يضاف لذلك **مدرسة العباد**، التي أمر ببناها السلطان أبي الحسن المريني (ت759هـ/1348م) وذلك سنة 747هـ /1346م[2] وكانت روعة في الجمال بالقرب من مسجد سيدي بومدين[3].

إضافة إلى **مدرسة سيدي الحلوي**، التي أنشأت في نحو العام 756هـ/1353م[4] والتي جاء انجازها ضمن جملة من المنشآت العمرانية التي أمر السلطان أبو عنان (ت759هـ/1358م)[5] ببنائها بالقرب من ضريح الشيخ الحلوي[6] وقد أُطلق عليه أيضا اسم جامع الخطبة الأعظم، ثم أنشأ بالقرب منه عدد من الزوايا ومدرسة إلى جانب المسجد بغية

---

[1] نبيل شريفي، المرجع السابق ، ص44.

[2] بلبشير عمر، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6الى 9هـ/12-15م من خلال كتاب (المعيار)للونشريسي**،(شهادة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م)، ص26

[3] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية-الأحوال الإقتصادية والثقافية** ، ط1، دار الحضارة ، الجزائر ،2007، ج2، ص276،277.

[4] عباس قويدر،**(المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري الرابع الميلادي)**، دورية كان التاريخية ،العدد الثامن عشر، ديسمبر2012، ص90.

[5] للمزيد عنه ينظر. الناصري أحمد بن خالد، **الاستقصاء في أخبار دول المغرب الاقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954م، ج3، ص، ص 181 ،204. . ابن الاحمر، **روضة النسرين في روضة دولة بني مرين**، تح، عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1411هـ/1991م، ص37.

[6] هو أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي نزيل تلمسان، وهو من كبار العباد والعارفين توفي في أوائل القرن السابع الهجري الثالث ميلادي، ينظر: يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص127. ايضا عبد الحميد حاجيات واخرون، **الجزائر في التاريخ**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س)، ج3، ص438.

التقرب من الشيخ ونيل بركته والاعتناء به[1]. مع العلم أن شهرة الشيخ الحلوي زادت بعد إقامة هذه المنشآت حول ضريحه[2].

وقد خصصت السلطة الرواتب والأجور للمُدَرّسين وكل العاملين في هذه المدارس كما تكلفت بإعانة الطلبة مادياً وتحمُّل جميع نفقاتهم ومصاريفهم.

كما حرص المشرفون على هذه المدارس على إنشاء المكتبات ، وعمَّروها بالكتب حتى تساعد الطلبة على تحصيل مختلف العلوم[3]، حيث ساعدت الأساتذة والطلاب على التعلُّم والتحصيل. وهي في عموما كتب نادرة يصعب الحصول عليها أو إقتنائها لإرتفاع أثمانها[4].

ومن أهم المكتبات التي أنشاها سلاطين بني زيان بالمغرب الأوسط نذكر منها: المكتبة التي أنشاها السلطان أبو موسى حمو الثاني سنة 760هـ /1359م بالجامع الكبير بتلمسان، وكانت هذه المكتبة تزخر بنفائس المخطوطات في مختلف العلوم[5] وأيضا المكتبة التي أنشاها السلطان أبو زيان محمد بن أبي موسى الثاني عام 796هـ/1359م[6] الذي كان

---

[1] ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد محمد شقرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط1، 1990، ص488.

[2] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ /13-14م** ،(د. ط)، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د.س)، ص52.

[3] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص52.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع سابق، ص350.

[5] محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص400.

[6] سهام بن عطية، **عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان الزيانية القرن 8هـ - 14م**،(مذكرة ماستر، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431- 1432هـ/ 2010-2011م)، ص58.

مولعاً بنسخ الكتب، حيث ضمّت هذه الأخيرة عدة كتب من نسخه كالقرآن الكريم وصحيح البخاري وكتاب الشفاء للقاضي عياض[1].

لم يقتصر الأمر على المكاتب العامة، بل وجدت مكتبات خاصة التي كان يملكها العلماء في بيوتهم خاصة لدى الأسر وبيوتات العلم المشهورة بتلمسان[2]. وقد عملت الدولة والأفراد على توفير الأوقاف للمكتبات حتى توفر دخلاً للعاملين فيها وشراء الكتب الجديدة لتزويد المكتبات بها[3].

حيث كان الأمراء الزيانيون يُولون أهل العلم رعاية خاصة فأسَّسُوا المدارس، و أنشؤا المكتبات العامة ومنحوا للطلبة ما يساعدهم على تحمُّل أعباء دراستهم. كل ذلك كان له أثره المهم في بعث الحركة الفكرية وميول الكثير من الطلبة إلى تناول العلوم المختلفة من عقلية ونقلية وإتقانها. فقد كانت تلمسان في عهد الزيانيين مركزاً ثقافياً هاماً ، وبلد إشعاع علمي يضاهي أهم مراكز المغرب الثقافية في حينها[4].

---

[1] التنسي محمد بن عبد الله :**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان** ، تحقيق، محمود آغا بوعياد، موفم لنشر، الجزائر، 2011م، ص211.

[2] سهام بن عطية، المرجع السابق، ص59.

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م**، (مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ، 1422هـ/2002م،) ص244.

[4] أبو عبد الله الشريف التلمساني، **مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الأصول**، تح، محمد علي فركوس ،مؤسسة الريان لطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ، ط1 ،1419هـ .1998م ،ص- ص 60-61.

الفصل الأول:

الفصل الأول: التعريف بالشريف التلمساني

1/ – إسمه ونسبه

2/ – مولده ونشأته

3/ – صفاته الشخصية

4/ – تكوين الشريف التلمساني العلمي

1/- إسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن احمد[1] الشريف الحسني[2] بن علي بن يحي بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الحسني الهاشمي القرشي[3] يلقب بالعلوي نسبة إلى قرية العلويين من المجال التلمساني. وشرف نسب أهل تلك القرية معروف، لكن مع ذلك هناك من يغمزهم[4] في هذا النسب[5].

كما وجد نسبه بخط والده عبد الله الشريف رضي الله عنه الحسين التلمساني إمامها وعالمها إمام المغرب[6]

وقد ذكره الزركشي في قوله "... الشيخ العلامة الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني"[7].وهكذا كانت نسبته الى الحسن بن علي رضي الله عنه[8]. وذُكر في

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان، **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً**، منشورات دار الكتاب اللبناني لطباعة والنشر، 1979م، ص64.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، **وفيات الأعيان**، تح، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، 1982م، ص368.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص- ص55- 56.

[4] يغمزهم: من غمزه بيده يغمزه شبه نخسه بالعين والجفن والحاجب أشار وبالرجل تسعى به شرا ، وذاؤه أو عيبه ظهر والمغموز المتهم وأغمز فلان عابه وصغره. ينظر: الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ضبط وتوثيق، يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005م، ص467.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار ،(د.ط)،دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 2000هـ . 1421 م ،ج7 ،ص- ص536537 .

[6] ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 164.

[7] ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي :**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح، محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966،ص 105.

[8] احمد بابا التمبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج**، تح، محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،مطبعة فضالة ،المغرب، 2000م، ج2، ص71.

البستان ويعرف "بالعلوي" نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان[1]. وفي كتاب النيل "العلونين"[2] "العلونين"[2] وفي كتاب تعريف الخلف "العلونيين"[3]وذكره محمد مخلوف بأبو عبد الله محمد محمد بن أحمد "العلويني" الشريف الحسني[4] وقد نميز من خلال الفترة السابقة الاختلاف في رسم الكلمة وقد يكمن الخطأ في النقل أو من الناسخ وبذلك يمكننا أن نميل الى ترجيح النسبة التي وردت عند ابن خلدون وهي "العلوي" والتي نقلها عنه ابن مريم. وعلى ضوء ما تقدم ذكره فإن نسبته إلى العلوي هي الأصح بإعتبارها تنتهي إلى العلويين من الأدارسة الذين حكموا المغرب والأندلس[5]

وأول ذكر لهذه القرية في المصادر الجغرافية منها كتاب اليعقوبي حيث قال وهو يتكلم عن تلمسان " ثم إلى المدينة التي تسمى مدينة العلويين كانت في أيدي العلويين من ولد محمد بن سليمان"[6]

وذكرها البكري فقال في كتابه وهو يتكلم عن الطريق من وهران الى القيروان "من وهران كما ذكرنا الى قصر منصور بن سنان ثم الى العلويين وهي مدينة يعلى بن باديس عليها سور وهي على نهر كبير وداخلها عيون"[7]

---

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص164.

[2] أحمد بابا التمبكتي، **نيل الإبتهاج لتطريز الديباج**، تح، عبد الله الهرامة ، الطبعة الأولى والثانية، دار الكاتب، طرابلس، 1999م، ص433.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، د. ط، مطبعة بير فتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص107

[4] محمد بن محمد مخلوف،**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ،المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر، 1349هـ-1930م ،ص234.

[5]أمحمد بوشريط، **الشريف التلمساني واسهماته الثقافية**، مجلة العصور الجديدة، العدد2،مقتضى البحث التاريخي، الجزائر، 2011،ص129.

[6]أحمد بن أبي يعقوب إسحاق ، **البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ/2002م، ص196.

[7]البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك**، د. ط، مكتبة المثنى، بغداد، (د.س)، ص71.

وقد ذكر الحميري في الروض المعطار هذا القول" وكان هذا المغرب الأوسط قد تملَّكه العلويين من بني إدريس"[1] .

2/ – مولده ونشأته :

إختلف في مولده رحمه الله[2]، وتعارضت أقوال المترجمين والمؤرخين فذكر أنه ولد سنة ستة عشر أي 716هـ /1316موقيل أن مولده في عام عشرة أي 710هـ/1310م[3]. وقد ذكر ابن خلدون باعتباره أحد طلبة المترجم له ما نصه "وأخبرني رحمه الله أي الشريف التلمساني أن مولده سنة عشرة"[4]

ولا يخفى أن الشخص أعلم بنفسه وأعلم بأحواله وتواريخ حياته.

ولأن ما أخبره به نقله عن شيخه مباشرة من غير واسطة فشهادة تلميذه تكون مقدمة على غيره [5] .

وأيضا ذكر التمبكتي في نيل الإبتهاج أنه "ولد بتلمسان سنة 710 هـ الموافق لسنة 1310م"[6]

وفي البستان ذكر" أنه ولد عام 710هـ"[7]

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط1، مطابع هيد لبرغ، لبنان، 1975م، ص135.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص166.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص– ص 54–55.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، المصدر السابق، ص66.

[5] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 55.

[6] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص432.

[7] ابن مريم، المصدر السابق، ص167.

نشأ الشريف التلمساني في ظل أسرة علم وحديث ونسب ووجاهة كان والده أبو العباس أحمد بن علي من فقهاء تلمسان بزمانه ووجهائها. كما أن خاله عبد الكريم الذي عُد من أهل التقوى قد حرص على تنشأته وتربيته تربية علمية ودينية في حاضرة بني زيان وعاصمة المغرب الأوسط تلمسان مدينة العلم والإشعاع الفكري في العصر الوسيط[1]

قرأ القرآن الكريم عن الشيخ أبي زيد بن يعقوب[2] فأتى عليه حفظاً وتجويداً ، وأخذ العلم عن أبرز علمائها آنذاك فبدأ بحفظ القرآن الكريم وبرز فيه على صغره فأحبه خاله فكان يُجلسه في مجالس العلم. ومن تلك المجالس التي تدل على حُبه للعلم من الصغر أنه حضر يوما مجلس أبي زيد ابن الإمام في تفسير القرآن فذكر نعيم الجنة فقال له الشريف. وهو صبي. . "هل يقرأ فيها العلم ؟ قال له : نعم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فقال له : لو قلت لا ، لقلت لك : لا لذة فيها "فعجب منه الشيخ وقربه منه "[3]

لم تُورد كتب التراجم المعلومات الكافية لنكون بها تصوراً لائقاً يتكون بنشأته فإستدعى الأمر أن نستعين باجتهاد الدكتور علي فركوس في ذلك بحكم أنه إطلع على جوانب مكنته للقول في النشأة وقوله كالتالي "ولد أبو عبد الله وسط أسرة عربية أصيلة شريفة ، حيث أن مرد نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما واتسمت هذه الأسرة بالعلم والوجاهة والنباهة وحسن التدين وفي كنف هذه البيئة الخصبة وتحت رعاية خاله عبد الكريم وحرصه الشديد عليه نال أبو عبد الله حضه من التربية والتعليم في

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص- ص 55-56.

[2] هو أبو زيد بن يعقوب بن علي الصنهاجي من شيوخ تلمسان في تعليم القرآن وتربية النشأ، عاش من النصف الثاني للقرن 7هـ/13م الى النصف الاول من القرن 8هـ/ 12م . للمزيد ينظر: المقري أحمد أبو العباس، **نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب**، تح احسان عباس ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ/1968م، ج5، ص242.

[3] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص432.

سن مبكرة ساعد ذلك على تنمية مواهبه الفكرية وقدراته الذهنية الأمر الذي مهد أمامه أفاقاً فسيحة تبشر بغد مشرق بالعلم والمعرفة[1]

أما عن حياته الزوجية فقد اكتنفها شيء من الغموض إذ أن المترجمين لحياته لم يتعرضوا لهذا الجانب بالتجلية، غير انه يلمس في ثنايا أخبارهم بين الفينة والأخرى تلميحا على أن زوجته كانت شريفة[2]. وأن السلطان أبا حمو موسى الزياني أصهر له ابنته فزوجها إياه وهي زوجته الثانية ومن أشهر أولاده[3]

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني التلمساني (748هـ -791هـ/1374م-1390م)[4]

أبو يحي عبد الرحمان بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني (757هـ - 826هـ/1356م-1422م)[5]

وفاته:

وفي عام (753هـ/1352م)[6] لما إستولى أبو عنان المريني على تلمسان، استخلص الشريف مع من إختار من المشيخة وألحقه بمجلسه العلمي، ثم صحبه إلى فاس، وتألق نجمه وزادت شهرته، فتبرم الشريف من الاغتراب وردد الشكوى ثم نكبه السلطان أبو عنان

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق،ص60.

[2] هي أم أبي يحي عبد الرحمان بن الشريف للمزيد ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص127.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 56.

[4] كان أبو محمد من أكابر علماء تلمسان، نظارا بارعا. أخذ العلم عن أبيه والخطيب ابن مرزوق وغيرهم فأتقن مختلف العلوم . وجلس لتدريس بتلمسان في حياة أبيه ثم خلفه بعد موته للمزيد ينظر: نفسه، ص- ص 57- 58.

[5] كان رحمه الله علامة محقق نظارا، تفقه على أبيه وبعد وفاة أبيه اجتهد عن أخيه أبي محمد عبد الله له كتابته على سورة الفتح وفتاوى في المعيار وغيرها. للمزيد ينظر، نفسه، ص- ص 58- 60.

[6] عبد الحق حميش، **سير أعلام تلمسان**، ط1، دار التوفيقية، الجزائر، 2011م، ص247.

واعتقله وأطلقه سنة (756هـ/1355م)[1] وهذه النكبة أتاحت له الفرصة لرجوع الى بلده تلمسان ولكن السلطان المريني أعاده إلى مجلسه العلمي إلى أن توفي سنة (759هـ/1357م)[2]

وبعد استيلاء أبو حمو موسى بن يوسف على تلمسان استدعى في أول أمارته أبو عبد الله الشريف التلمساني من فاس فسرحه القائم بالأمر يؤمئذ الوزير عمر بن عبد الله وتلقاه أبو حمو براحتيه وبني له مدرسة سنة (763هـ/1361م) وكلفه بتدريس العلم فيها، فأقام الشريف يبث فيها العلم من خامس شهر صفر (765هـ/1363م) فختم تفسير القرآن وبقي ينشر العلم إقراء وتأليفاً ونسخاً، ولما كانت سنة وفاته وصل في التفسير إلى قوله تعالى ﴿يستبشرون بنعمة من الله وفضل ﴾[3] فمرض ثمانية عشر يوما ثم مات ليلة الأحد رابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771هـ/1370م) فرثاه الفقيه أبو علي حسن بن إبراهيم بن سبع بقصيدة طويلة، وتأسف السلطان أبو موسى حمو لموته أكثر من سواه ، فكثيرا ما كان يرسله سفيراً إلى المغرب وتونس فحضر جنازته وأمر أن يدفن عند قبر والده أبي يعقوب بالمدرسة اليعقوبية وأرسل أبو حمو إلى ولده أبي محمد بن عبد الله فأكرمه وقال " ما مات من خلفك وإنما مات أبوك لي، لأنني أباهي به الملوك" ثم ولاه مدرسة والده ورتب له جميع مرتباته[4] .

[1] الشريف التلمساني ، المصدر السابق، ص86.

[2] محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص143.

[3] سورة آل عمران، جزء من الاية171.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص61.

3/ – صفاته الشخصية:

تميز الشريف التلمساني بصفة خلقية كاملة قال السراج في فهرسته "كان احد رجال الكمال علماً وذاتاً وخُلُقاً وخَلقاً " وتأكد هذا جليا من خلال :

1– سفراته ورحلاته العلمية شرقا وغربا في أنحاء المغرب الكبير[1]

2– انتفاع طلبة الأمصار من علمه انتفاعاً كبيراً[2]

3– أنه كان يقضي جل يومه في الإقراء والمطالعة والتلاوة. فقد كان ينام ثلث الليل وينظر ثلثه ويصلي ثلثه، و يقرأ ليلا ثمانية أحزاب في صلاته[3].

شهد له شيوخه كلهم بوفور العقل وحضور الذهن[4]. وكان من أحسن الناس وجاهة وقدرا مهيبا، ذا نفس كريمة وهمة نزيهة رفيع الملبس بلا تصبغ سر الهمة بلا تكبر حليما متوسطا في أموره قوي النفس مؤيداً بطهارة ثقة عدلاً ثبتاً. سلم له الأكابر بلا منازع اصدق الناس لهجة وأحفظهم مروءة مشفقا على الناس ورحيما بهم يتلطف في هدايته ويعينهم بجهده حسن اللقاء كريم النفس طويل اليد يعطي نفقات عديدة ذا كرم واسع وخلق لين وصفاء قلب[5].فاتسع في العلم باعه وعظم قدره. فأقراء العلوم في زمن شيوخه فأقبل عليه الخلق مع سلامة العقل جاريا على نهج السلف عالما بأيام الله مائلا للنظر والحجة أصوليا متكلما جامعا للعلوم العقلية القديمة والحديثة[6]

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق ، ص63.
[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص174.
[3] الحفناوي، المصدر السابق، ص115.
[4] التمبكتي، المصدر السابق، ص433.
[5] الحفناوي، المصدر السابق،ص115.
[6] التمبكتي،المصدر السابق، ص433.

من صفاته الخلقية كذلك حسن الهيئة وجمال الوجه كثير التبسم بحسب ما نقله ابن مريم عن الونشريسي في القول المنيف "كان من أحسن الناس قدر وهيبة ....."[1].

وأحسن دليل على ذلك يذكر أنه دخل عليه طالب فصبح فأعطاه وقرا ثم دخل عليه مره بفاس[2] فسأله عن حاله فذكر له المهتدي انه قراء القرآن بالقرويين ، وما أعطاه أحد شيء لعدم معرفته بحاله فتأسف الشيخ لحاله ففي الغد بعث أربعة من طلبته في أربعة قراطيس دراهم وقال لهم احضروا مجلسه فإذا قراء فارموا القراطيس بين يديه ففعلوا فأخذها الطالب ودعا لهم[3]. فاستعان طلبته بحسن لقائه وسهولة قيظه وحلاوته مع البشاشة[4].

كما كان من أهل العلم متواضعا لا يماري العلماء في مجلس الملوك بل يعظم منصب العلم ولا يبادر بالرد على أحد ولا يخطي المفسر ، ولا ينفر العامة ، ولا يجرهم على المعاصي ومجلسه مجلس نزاهة ودراية وتحقيق يواظب على قراءة الحزب دائما ويقرأ التفسير نحو ربع حزب كل يوم ويحب البحث ويرى نفع الطلبة به، يطالع لدولته كتبا كثيرة[5].

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص63.

[2] مدينة عظيمة الشأن، عاصمة المغرب الأقصى منذ الادارسة،شرع في بنائها إدريس الثاني سنة 192هـ /808م . حول تأسيس المدينة وظروف تأسيسها ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص219. ابن أبي الزرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح، محمد الهاشمي الفيلالي، دار المنصورة لطباعة، الرباط، المغرب، د. ط، 1972، ص40.ابي الحسن بن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح، اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1970م ، 140. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، تح، حسن مؤنس، د. ط، دار المعارف، مصر، 1922م، ج2، ص55.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص169.

[4] الحفناوي، المصدر السابق ،ص112.

[5] ابن مريم، المصدر السابق، ص174.

لا يغضب وإذا غضب قام وتوضأ ، جميل العشرة بساما منصفا يقضي الحوائج سمحا متورعا يوسع في نفقة أهله ويصل رحمة الله ويواسيهم بجرايات كثيرة من ماله يكرم ضيفه ويقرب له ما حضر.[1]

4/- تكوين الشريف التلمساني العلمي:

1/4- تعلُّمه داخل تلمسان

بدأت هذه المرحلة الدراسية في فترة مبكرة، منذ كان أبو عبد الله الشريف التلمساني تحت رعاية خاله عبد الكريم الذي كان ذو وجاهة ويُسر وحرص عليه، فلما بدأت عليه ملامح النجابة في ابن أخته الذي أحبه حباً شديداً ولازم حمله لمجالس العلم صغيرا فسمع من العجائب. منها أنه حمله مرة معه إلى مجلس العالم أبي زيد ابن الإمام وهو يُفسر القران فذكر الجنة ونعيمها فقال له أبا عبد الله وهو لا يزال صبيا، يا سيدي هل يقرءا فيها العلم ؟، فأجابه الشيخ بنعم، و قال له إن فيها ما تلذ الأعين وتشتهيه الأنفس، فقال له أبو عبد الله : لو قلت لي لا علم فيها لقلت لك لا لذة فيها فاستحسنه الشيخ وعجب منه ودعا له حتى فتح عليه[2]. وكان ذلك إشارة لمدى اهتمامه بالعلم وحرصه على تحصيله. ولعل هذا ما شكَّل ملامح النبوغ في شخص أبي عبد الله.

أخذ أبو عبد الله الشريف عن الإمامين ابني الإمام[3]التنسي البرشكي. أبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله التلمساني المتوفى سنة 743هـ - 1342م

[1] الحفناوي، المصدر السابق،ص112.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص167.

[3] التمبكتي، المصدر السابق ، ص 431.

وأبي موسى عيسى بن عبد الله المتوفى سنة 749هـ – 1348م وتفقه عليهما في الأصول وعلم الكلام[1]

والقاضي أبي عبد الله بن هدية القرشي المتوفي سنة736هـ –1335م والذي أخذ عنه الأدب والعلوم العربية.

كما نهل من الولي الصالح عبد الله المجاصي المتوفى سنة 741هـ– 1340م. فقد استفاد منه في الحديث والفقه[2]. و كذا الإمام أبي موسى عمران بن موسى المشدّالي المتوفى سنة 745هـ – 1344م انتفع منه في علم الأصول والفقه والجدل. كما استقى العلوم العقلية الأولى من الفقيه شيخ التعاليم أبي عبد الله محمد بن يحي بن علي بن النجار التِلِمْساني المتوفى سنة 749هـ – 1348م[3]

هذا ويذكر أنه ابتداء التدريس وهو ابن إحدى عشر عاما[4]. فأقرأ العلوم العقلية والشرعية في زمن شيوخه الذين شهدوا له برجاحة عقله[5]، حيث قال فيه الزركشي أنه "كان إماما ذا عقل وذهن ثابت "[6]

[1] علم الكلام : هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل الجماعة للمزيد ينظر ابن خلدون، **المقدمة**، تح، محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 1425هـ/2004م، ج2، ص557.

[2] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص– ص81– 82.

[3] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب** ،ج12 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981م ، ص225 .

[4] الحفناوي، المصدر السابق، ص– ص 110–111.

[5] الشريف التلمساني، المصدر السابق،ص82.

[6] الزركشي، المصدر السابق، ص105.

ولعل شهادة شيوخه أبلغ دليل على ذلك حيث قال شيخه ابن هدية القرشي:" كل فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم ووفق إلا أبا عبد الله الشريف فان اجتهاده يزيد والله أعلم حيث ينتهي أمره"[1].

كان رحمه الله دائم طلب العلم مند صغره إلى كبره حتى مات لا يزداد منه[2]

2/4- تعلُّمه خارج تلمسان:

في ظل شغفه بالعلم وسعيه للاستزادة منه وإشباع نهمه منه، قرر الشيخ الرحيل قاصدا مدينة فاس حيث جالس علماءها ليأخذ عنهم ويتبادل مختلف المعارف ومنهم محمد بن سليمان السطي[3] وحضر مجالس أبي فارس عبد المؤمن بن موسى الجناتي (ت746هـ/1345م)فدرس عليه المدونة للإمام مالك رحمه الله تعالى (93هـ – 179هـ/711م- 795م)، وهناك قيض الله له شيخ العلوم العقلية الآبلي (ت757هـ/1356م) بما لديه من العلوم الجزيلة والمزايا الغريبة والتحقيق التام فانتفع به انتفاعا عظيما واعتمد عليه وقد استفاد منه علوم جمة وبالأخص العلوم العقلية المتمثلة في المنطق والحساب والفرائض والتنجيم والهندسة والتشريح والفلاحة وغيرها. وهنا كان طريق أبي عبد الله الشريف تجميع العلم وإرساله فلم يُفرّط في سبيل هذا الأمر لحظة من عمره مند نعومة أظافره إلى أن أصبح إماما مجتهدا. فلم يختلف عن جميع عظماء الأمة الإسلامية في طريق الجد والمثابرة للوصول إلى قمة المجد العلمي[4]

---

[1] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص436.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص167.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي السطي نسبة الى قبيلة سطة بطن من أوربة بنواحي فاس أحفظ الناس لمذهب مالك يعرف بالفقيه المحقق الفرضي المدقق توفي سنة 749هـ/1348م. للمزيد ينظر: القرافي بدر الدين محمد بن يحي، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج** ، تح، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، ص230.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص82.

حيث بلغ الشريف التلمساني باجتهاده الدرجة العلمية الرفيعة والمنزلة العالية ولعل شهادة شيوخه أبلغ دليل على ذلك ومنها قول الشيخ الآبلي: "قرأ عليا كثيرا شرقا وغربا فما رأيت أنجب من أربعة أعقلهم وأكثرهم تحصيلا أبو عبد الله الشريف" وإذا أشكلت عليه مسألة وظهرت دقتها يقول الآبلي "انتظروا الشريف" [1]

وفي سنة (740هـ/1339م)، ارتحل الى تونس[2] وفيها التقى الشيخ ابن عبد السلام (ت749هـ –1348م) وأفاد منه وقد استعظم رتبه في العلم. وكان ابن عبد السلام يصغي إليه ويُؤثِر مكانته ويعرف حقّه. حيث وقعت بينهما مذاكرات علمية، وأخذ كل عن صاحبه وأخذ ابن عبد السلام من معارف الشريف ما يتعلق خاصة بالعلوم العقلية مما قد استوعبها واستحكمها من شيخه أبي عبد الله الآبلي حتى زعموا أن عبد السلام يخلو به في بيته فيقرأ عليه أي على الشريف التلمساني. فيقرأ عليه فصل التصوف من شفاء ابن سيناء وتلاخيص كتب أرسطو لأبن رشد ومن الحساب والهندسة والفرائض فضلا على ما كان الشريف يحمله في صدره من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة[3]. وكانت له في كتب الخلافيات يد طولى، وقدم عالية، فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله، وأوجب حقه[4].

فلما حضر مجلس ابن عبد السلام "جلس حيث انتهى به المجلس فتكلم الشيخ في الذكر هل هو حقيقة في ذكر اللسان فقال له أبو عبد الله يا سيدي الذكر ضد النسيان ومحل النسيان القلب لا اللسان وتقرر أن الضدين يجب اتحاد محلهما فعارضه ابن

[1] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، 435.

[2] وهي مدينة قديمة كانت تسمى أيام الرومان تونيوتوم، أصبحت مع الوقت من أهم حواضر المغرب ، خاصة إفريقية. للمزيد ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص،ص70 ،78.

[3] التمبكتي، المصدر السابق، ص431.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص85.

السلام بان الذكر ضد الصمت والصمت محله اللسان فيجب كون اللسان محل ضده الذي هو الذكر فيكون حقيقة فيه"[1].

إلا أن أبا عبد الله سكت وأحجم عن مراجعة شيخه من باب الأدب معه، وكان من رأيه أن الصمت إنما ضده النطق لا الذكر. فلما جاء في الغد جلس في موضعه[2]. فقام إليه نقيب الدولة، وقال يا سيدي قم فإن الشيخ أمر بجلوسك إلى جنبه. فقام وجلس حيث أشار إليه. فلما فرغ من القراءة قال له الشيخ من أين أنت؟ فقال له: من تلمسان فقال أنت أبو عبد الله الشريف فقال : نعم فأكرمه الشيخ فكان يجلس بجنبه إلى أن انصرف وكان يقرأ عن الشيخ في داره ولقي أكابر التونسيين في مجلسه فتعجبوا منه فكل يوم يزداد عندهم جلاله وكرامه[3].

ثم رجع أبو عبد الله الشريف إلى مسقط رأسه تلمسان حيث قضى جل أوقاته في تدريس العلم وإرشاد العامة فذاع صيته بين الأمصار والأقطار لما كان يمتاز به من ذكاء وتدقيق وإدراك سليم للحقائق وأخلاق عالية .فأقبل عليه الناس والتفوا حوله على اختلاف طبقاتهم ، فملأ المغرب علوما ومعارف وتخرج على يده عدد كبير من الطلبة والعلماء سنتطرق لذكرهم في الفصل الثاني. وهكذا كان دأب الشريف التلمساني في تحصيل العلم وتعليمه حيث ذكر والده عبد الله انه بقي في بعض الأوقات ستة أشهر لم يرى فيها أبناءه ، وذلك اهتماما بالعلم لأنه يقوم في الصباح وهم نائمون ويرجع ليلا وهم نائمون[4].

[1] الحفناوي، المصدر السابق،ص111.

[2] التمبكتي، المصدر السابق، ص434.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص- ص 168-169.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص86.

الفصل الثاني:

حياة الشريف التلمساني العلمية

1/ شيوخ الشريف التلمساني

2/ تلامذة الشريف التلمساني

3/ معاصرو الشريف التلمساني من العلماء

1- شيوخ الشريف التلمساني:

أ- داخل تلمسان

1-1 - القاضي ابن هدية القرشي (ت736هـ /1335م):

هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي التلمساني، ابن عقبة بن مناع الفهري [1] كان فقيها له معرفة كبيرة بالوثائق كان أديبا وكاتبا وخطيبا بجامع تلمسان وكان قاضيا فيها ذا نباهة ووجاهة صارما قويا في الحق يشاور سلطانه في تدبير ملكه، كان ذا رأي أصيل مصب العقل بارعا أديبا جميل الأخلاق جم المشاركة، يفيد في مجلسه كاتب بليغ ينشئ رسائل مطولة له علم العربية واللغة والتأريخ،[2] كتب الرسائل الجامعية عند الملوك الأوائل من بني يغمراسن بن زيان وأصبح مستشارهم في أمور السلطة له عدة تآليف قيّمة في فنون شتى منها (تاريخ تلمسان) وشرح رسالة (لابن خميس الحجري) . وقد اخذ عن كبار العلماء كالمقري الكبير والشريف التلمساني وغيرهما. توفي سنة (736هـ /1335م)[3].

[1] هو عقبة بن نافع بن عبد القيس القرشي الفهري الأمير، نائب إفريقيا لمعاوية بن سفيان ولابنه يزيد. افتتح عاصمة بلاد المغرب. توفي مقتولا في واقعة تهودة على يد كسيلة بن لمزم الاودي عام63هـ687 م. للمزيد ينظر: ابن حزم، **جمهرة انساب العرب**، تح، عبد السلام محمد، هارون ،ط5،دار المعارف القاهرة،1983م، ص162.

[2] أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، **المرقبة العلياء فيمن يستحق القضاء والفتيا** ، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983لبنان، ص ص134. 135.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 88.

1-2 - أبو محمد المجاصي (ت741هـ /1340م):

هو محمد أبو عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن ناصر المجاصي. وصفه المقري على حد قوله أنه عالم الصلحاء، وصالح العلماء، وجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل[1]

كان من أهل الحديث والدين والورع والزهد كان خاشعا كثير البكاء حتى اشتهر به. يقال عنه أنه كان لا يرفع طرفه إلى السماء في علامة منه على الحياء من الله وخشيته. كان كما عرف عنه كثير المواعظ الحسنة والاشتغال بالتدريس لمختلف صنوف العلم و التفرغ بالمقابل من ذلك للعبادة. يذكر عنه أنه رحل إلى بلاد المشرق في اطار الرحلة لأجل طلب العلم الذي أهله في وقت لاحق لأن يتولى التدريس والوعظ بتلمسان والتي توفي فيها [2]

من أشهر تلامذته المقري وابن مرزوق الجد [3] .

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 89.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 121.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص89.

1-3 - القاضي ابو عبد الله التميمي (ت745هـ/1344م):

هو ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي عمرو التميمي، ينتمي الى اسرة تنحد في أصلها من بلاد تونس. كان جده القاضي أبو الحسن الذي شغل منصب القضاء والإنشاء في امارة المستنصر الحفصي. وحسب هذا فإنه يكون قد عاصر الشيخ أبا عبد الله التميمي المعروف باسم ابن الزيتون [1]

واخذ عن ابي الطاهر ابن سرور[2] وغيره، ثم رحل نحو تلمسان بعد حصارها الأول فولى قضاء وجدة [3]. ثم قضاء تلمسان، ودرس بها العلوم الدينية، وأخذ عنه الشريف والمقري وغيرهما له تأليف أجلها ترتيب كتاب اللخمي على المدونة في الفروع توفي بتلمسان.

1-4- أبو عبد الله النجار (ت749هـ /1348م):

هو أبو عبد الله محمد بن يحي بن علي بن النجار التلمساني مراكشي الأصل، الفقيه شيخ التعاليم وصفه المقري ب "نادرة الإعصار " واثنى عليه شيخه الابلي بقوله ما قراء أحد علي حتى قلت له: لم أُبْقِ عندي ما أقول لك غير ابن النجار [4] وقال فيه المقري لم يكن ابن النجار بصيراً بالفقه وانما عنده ذكاء زائد [5] . حيث ولد ابن النجار

---

[1] هو ابو القاسم بن ابي بكر بن مسافر بن ابي بكر اليمني التونسي الشهير بابن الزيتون، كان فقيها أصولياً وهو أول من أظهر تأليف الفخر الرازي بتونس توفي سنة 691هـ/1291م. للمزيد ينظر: التمبكتي، المصدر السابق، ص222. أبي العباس أجمد بن أحمد الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح رابح بونار،(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص- ص114-115.

[2] هو ابو الطاهر ابن سرور التونسي قاضي الأنكحة بتونس له شرح عن المعالم الدينية، توفي سنة 700هـ/1300م. للمزيد ينظر، أحمد المكناس ابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح، محمد الأحمدي عبد النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د.س)، ص281.

[3] مدينة في شمال المغرب الاقصى ،تقع بالقرب من وادي ايسلي على الحدود المغربية الجزائرية. للمزيد ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص607.

[4] الشريف التلمساني ، المصدر السابق، ص90.

[5] ابن مريم ، المصدر السابق، ص 154.

ونشأ بتلمسان، وأخذ من علمائها ثم ارتحل إلى المغرب فأخذ بفاس ومراكش عن علمائها، فبرع في العلوم العقلية وعاد إلى تلمسان فدرس بها ثم إستلحقه أبو الحسن المريني بحضرته إبان احتلاله للمغرب الأوسط وصحبه إلى إفريقيه ، توفي بالطاعون سنة (745هـ 1348م) [1] .

1-5-أبو موسى المشدالي (ت745هـ/1344م):

هو عمران بن موسى بن يوسف المشدالي البجائي الأصل المكنى أبو موسى،[2] التلمساني الدار، وصفه المقري بأنه حافظ تلمسان ومدرسها ومفتيها كان كثير الاتساع في الفقه والجدل، مديد الباع فيما سواهما ، نشأ المشدالي في بجاية[3] وفر من الحصار الذي ضرب عليها وانتقل من مدينة الجزائر ثم أرسل إليه صاحب تلمسان أبو تاشفين الأول وقربه وأحسن إليه[4] وهنا درس الحديث والفقه والنحو والمنطق والجدل والفرائض، [5]

تتلمذ على يد العديد من العلماء منهم أبو عبد الله السلاوي و المقري وغيرهم، توفي بتلمسان بعد عودته من مراكش أيام إمارة أبي الحسن المريني، له مقالة مفيدة في اتخاذ الركاب من خالص الفضة وفتاوى في نوازل مازونة[6]

1-6- إبنا الإمام التنسي البرشكي أبو زيد عبد الرحمان (ت741هـ/1342م) و أبو موسى عيسى (ت750هـ/1349):

---

[1] الشريف التلمساني ، المصدر السابق، ص90.

[2] عبد القادر ربوخ، **دراسات وقضايا في تاريخ المغرب الأوسط**، ط1، نواصري للطباعة والنشر، الجزائر، 2018م، ص104.

[3] مدينة بناها الرومان كان اسمها صلداي، تقع على منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، حيث تتوسط إفريقية والمغرب. للمزيد في التعريف بها ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص50. أبو عبد الله العبدري، **رحلة العبدري**، تح، علي ابراهيم كردي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 1426هـ/2005م، ص82. شهاب الدين العمري،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،تح، كمال سلمان الجبوري ومهدي النجم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ج4، ص68.

[4] الشريف التلمساني ، المصدر السابق، ص 91.

[5] شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،تح، احمد أعراب وعبد السلام الهراس، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة العربية والإمارات، 1980م، ج5، ص30.

[6] الشريف تلمساني، المصدر السابق، ص 91.

وهما الأخوان الشقيقان عبد الرحمن أبو زيد وعيسى أبو موسى ابن محمد عبد الله التلمسانيان[1] لم تذكر المصادر عن تاريخ ميلادهما وإنما أشارات إلى أن عيسى أصغر من عبد الرحمان ، حيث كان لهما مسار مشترك ، نشأ بمدينة برشك من أعمال تلمسان، حفظ القرآن الكريم وأخذ المبادي الأولية لتعليم عن أبيهما بإعتباره إماماً ومدرساً للمدينة [2]. رحلا إلى تونس طلباً للعلم في أخر (770هـ /1300م) ثم بفاس ثم عاد الى المغرب الأوسط، وانتحلا مهمة التدريس بالجزائر ثم بمليانة[3] ، وكما ذكرنا سابقاً أنهما نزل بتلمسان[4] أيام السلطان أبي حمو إبن السلطان ابن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن، فأكرمهما وبناء لهما مدرسة المسماة مدرسة أولاد الإمام وذلك تكريما لهم، فرأس الناس جالسا الملوك على هدى العلماء الصالحين، [5] تخرج بهما كثير من الفضلاء[6] أمثال أبو أبو عبد الله الشريف،[7]

توفي أبي زيد سنة (743هـ 1442م) ثم توفي أبو موسى بعده بثمانية سنوات بالطاعون الجارف[8].

1-7- القاضي ابن عبد النور (ت749هـ/1348م):

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 90.

[2] نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص129.

[3] مليانة : مدينة جزائرية قديمة بنيت على انقاض المدينة الرومانية المسماة ماجنانة. وحرفها العرب الى مليانة . للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م، ص ص240، 241.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص92.

[5] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص- ص 71-72.

[6] القاضي ابراهيم ابن نور الدين ابن فرحون ،**الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ،تح، مامون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996م، ص 250.

[7] المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق، ص216.

[8] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 93.

هو أبو عبد الله بن عبد النور الندرومي[1] من أعمال ندرومة ، ونسبه في صنهاجة كان مبرزا في الفقه على مذهب الامام مالك بن انس تفقه على الاخوين أبي يزيد وأبي موسى ابني الإمام مالك ،وكان جلة أصحابهما [2] من الفقهاء المدرسين ، كانت له رحلة للمشرق لقي بها جلال الدين القزويني [3] ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان أدناه وضمه إلى مجلسه العلمي بإشارة من أبي زيد ابن الإمام ثم عينه قاضي عسكره، و إصطحبه في جملة العلماء الى تونس، توفي بها أثناء الوباء الجارف [4].

[1] نسبة الى ندرومة وهي مدينة بقرب الجزائر،تحمل اسم قبيلة كومة قديمة ،حازت شهرة بشرف إنجاب بطل الموحدين الخليفة عبد المؤمن بن علي صاحب المهدي بن تومرت وموحد شمال إفريقيا. للمزيد ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص576.

[2] ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص- ص46-47.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي الشافعي المشتهر بعلاء الدين القزويني ،الفقيه القاضي تولى تولى الخطابة بدمشق والقضاء بها، توفي بدمشق عام 739هـ/1338م. للمزيد ينظر: الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص94.

[4] نفسه، ص 94.

ب- خارج تلمسان :

1-1- عبد المؤمن الجاناتي(ت746هـ/1345م)

هو أبو فارس عبد المؤمن بن محمد بن موسى الجاناتي الفاسي، الإمام الفقيه من أعرف الناس بالمدونه وبمسائل التهذيب، أخذ عن علي بن محمد بن عبد الحق المشتهر بابي الحسن الصغير، وجلس مجلسه بعد وفاته.[1] كان عبد المؤمن أعلم الناس بالمدونة كما عرف بالتهذيب ويلقي المسائل بحسن إلا انه كان لا يحسن العربية، تكلم عن مسائل المياه كلاما حسنا في مجلسه حضر له أزيد من أربعمائة فقيه [2] توفي بفاس[3]

1-2- أبو عبد الله السطي (ت749هـ/1348م):

هو محمد بن علي بن سليمان من قبيله سطه[4]، نشأ محمد بفاس وأخذ العلم عن الشيخ ابي الحسن الصغير[5] إمام المالكية بالمغرب وتفقه عليه، [6] وأخذ عنه من لا يعد كثرة، له شرح عن المدونة، وتقييد على فرائض الحوفي، وتعليق على جواهر ابن الشاس فيما خالف فيه المذهب[7].

وحضر مع السلطان أبو الحسن واقعة القيروان وخلص إلى تونس ومر على بجايه فأدركه الغرق في سواحلها [8]

---

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 95

[2] ابن القاضي ،المصدر السابق، ص 123

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص96

[4] من بطون قبيلة اوربه بنواحي فاس . للمزيد ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص31.

[5] هو ابو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي الفاسي الفقيه المالكي ، له تقييدات على التهذيب، توفي سنة 719هـ/1319م. للمزيد ينظر: ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص77.

[6] ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص 33.

[7] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص97.

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ص33.

1-3 - أبو عبد الله بن عبد السلام (ت749هـ/1348م):

هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري قاضي الجماعة بتونس[1] ، هو العالم والعلامة قطب الشورى وعماد قدوة علماء الإسلام [2]، من صدور علماء تونس، برع في المعقولات فنهض على حفظ المنقولات فهم وأدب، من تصانيفه للكتب شرح المختصر أبي عمر وعثمان الحاجب تولى التدريس والفتوى إلى أن توفي ببداية الطاعون الجارف ببلده قبل عام 750م[3] .

1-4- أبو عبد الله الابلي (ت757هـ /1356م):

هو محمد بن إبراهيم بن احمد العبدري التلمساني أصله من آبلة[4] المشتهر بالآبلي،[5]

نشأ الآبلي في كفالة جده القاضي محمد بن غلبون وأخذ عنه فشب على حب العلم ورغب فيه، فانتفع قديما بالإمام أبي الحسن التنسي ،وبأبي موسى ابن الإمام بعد عودته إلى تلمسان حيث سافر إلى الشام والحجاز وأدى فريضة الحج، وإلتقى بالعديد من أجله العلماء كابن دقيق العيد وغيره ،[6] بعدها انتشر ذكره وذاع صيته ثم احتضنه السلطان أبو أبو الحسن المريني واجتباه بمجلسه الخاص [7] كما كان شيخ المغرب في العلوم العقلية

---

[1] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، مطبعة البلدية، فاس، 1936م، ج4، ص76.

[2] التمبكتي، المصدر السابق، ص406.

[3] أبو الحسن النباهي، **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط5،دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1981، ص163.

[4] أمحمد بوشريط، المرجع سابق، ص 130

[5] نسبة الى مدينة آبلة الواقعة في الشمال الغربي لمدينة مدريد في قشتاله القديمة بالاندلس. ينظر: الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص98.

[6] هو ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي المعروف بابن دقيق العيد. شاع اسمه وذاع صيته في حياة مشائخه واشتهر بالتقوى حتى لقب بتقى الدين. توفي سنة 702هـ/1202م. للمزيد ينظر: نفسه ، ص99

[7] نفسه، ص 99

وإمام وقته أخذ في تلمسان قديما عن الإمام أبي الحسن التنسي،[1] هذا ولم تذكر لنا كتب التراجم والتاريخ عن تآليفه شيئا ولعل ذلك راجع الى اقتناعه بنضرته المتمثله في أن فساد العلم كثرة التآليف حيث كان يقول "إنما افسد العلم كثرة التأليف ،وإنما أذهبه بنيان المدارس"[2]

2- تلامذة الشريف التلمساني:

تخرج على يده من التلامذة من لا يحصى من صدور العلماء واعيان الفضلاء ممن شيعوا ذكره وعرفوا فضله ونشروا علمه. ولا يسعنا في هذا الفصل الا ان نتعرض بصورة مؤجزة لأهم تلامذته ممن حضروا مجالسه العامرة، وتفقهوا بمصاحبته وتأثروا بعلمه في الجزء الأول، ثم نتناول تلامذته الذين لم تسمح لهم ظروف التنقل من الأخذ عنه بالتلقي فانتفعوا بعلمه كتابة ومراسلة في الجزء الثاني.

أ - تلامذة الشريف التلمساني بالمصاحبة:

2-1 - ابن زمرك الوزير (ت 795هـ/1392م):

هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك[3]، المعروف بابن زمرك الصريحي. ولد بغرناطة[4] ونشأ بها وهو صدر من صدورها وأفراد نجبائها[5]، تلمذته كانت على لسان الدين الدين الخطيب وغيره[1].

---

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا ابي الحسن** ، تح، ماريا خيسوسبيعيرا ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر 1981، ص 266.267.

[2] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص100.

[3] نفسه، ص106.

[4] هو اسم قديم يرجع إلى عهد الرومان والقوط، أما موقعها فهي تمتد جنوباً حتى البحر، كما تخترقها سلسلة جبال سيرا نيفادا وهضاب البشرات. للمزيد ينظر: محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، تح، محمد عبد الله عنان، ط 4، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، 1408هـ/1987م، ص22.

[5] بوعمارة فاطنة، المرجع السابق، ص7.

قراء ابن زمرك العربية على أبي عبد الله بن الفخار المتوفى سنة 735هـ/1352م والفقه على الأستاذ المفتي أبي سعيد ابن لب. وأخذ الرواية عن أبي عبد الله مرزوق، ولقي المقري الجد وتتلمذ عليه أثناء إقامته بغرناطة[2] .

كما قراء بفاس بعض الفنون العقلية عن أبي عبد الله الشريف التلمساني باختصاص لم يخل فيه من حنكة واستفادة[3] واختص بالشريف اختصاصا شديداً[4] اشتهر ابن زمرك بشدة الذكاء وحضور الجواب[5] .

2-2 - عبد الرحمان بن خلدون (732هـ - 808هـ/1332م - 1406م):

هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الاشبيلي[6] الأصل[7] قاضي القضاة العلامة الحافظ المؤرخ[8] كانت علاقته طيبة مع الشريف التلمساني وقوية لدرجة أنه سمى ابنه عبد الرحمان نسبة إلى اسم ابن خلدون . فقد حَدث انه بات ابن خلدون وابن السكاك عند شيخهما الشريف التلمساني وتصادف انه ولد له ولدا في تلك الليلة فسماه عبد الرحمان نسبة لاسم عبد الرحمان بن خلدون، وكناه أبو يحي نسبة لكنية أبو

---

[1] خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ج7، ص154.

[2] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص106.

[3] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص471.

[4] بوعمامة فاطنة، المرجع السابق، ص7.

[5] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص106.

[6] نسبة إلى إشبيلية، وتقع هذه المدينة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير، وصفت بأنها كبيرة عامرة، ذات أسواق كثيرة . ينظر في التعريف بها: اليعقوبي، المصدر السابق، ص123.

[7] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص107.

[8] أمحمد بوشريط، المرجع السابق، ص71.

يحي ابن السكاك[1]. تولى كتابة العلامة عند صاحب تونس ثم توجه إلى فاس واعتقل عند سلطانها ثم قدم غرناطة وعظمه سلطانها ثم توجه لبجاية ثم لتونس[2]

ثم رحل لمصر[3] وحل بها وتولى قضاة المالكية مع السلطان الظاهر برقوق المتوفى سنة 801هـ – 1399م [4] وقد انغمس في الحياة السياسية الحافلة في فاس وتونس لكنه اعتزلها وانسحب من الحياة العامة. واختلى أربع سنوات في قلعة بني سلامة في وهران[5] وفي تلك الخلوة كتب مقدمته[6] في سبع مجلدات سماه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم

والبربر[7] وله مؤلفات أخرى منها تلخيص محصول الفخر الرازي في أصول الفقه وكتاب الحساب، وعرف نفسه في أخر تاريخه المسمى التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً[8].

2-3- ابن قنفذ القسنطيني (740هـ . 809هـ/1340م . 1408م)

هو أبو العباس احمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب وابن قنفذ القسنطيني[1] القسنطيني[1] ولد ابن قنفذ ونشأ بقسنطينة[2] في عائلة صلاح وعلم وأخذ عن والده وجده لأمه وعلماء بلده[3].

---

[1] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص474.

[2] وزار سليمان، **المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد**، (أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2018- 2019م،) ص14.

[3] فتحها عمر بن العاص في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . للمزيد في التعريف بها ينظر: الحموي، **معجم البلدان**، ط2، دار صادرة، بيروت لبنان، 1996م، ج5، ص137.

[4] القرافي محمد، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تح، علي محمد، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004م، ص100.

[5] مدينة كبيرة على شاطئ البحر المتوسط، بعيدة نحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان. للمزيد ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص30.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، المصدر السابق، ص3.

[7] وزار سليمان، المرجع السابق، ص14.

[8] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص108

باحث لـه علم التاريخ والتراجم والحديث والفلك والفرائض وعدة فنون[4] عكف على نشر العلم بالتدريس والتأليف

أخذ عن أبي العباس القباب المتوفى عام 779هـ – 1378م بفاس وأبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس وأبي القاسم السبتي المتوفى بعد سنة 825هـ . 1422م والإمام الشريف أبي عبد الله التلمساني[5]

وبعد إقامته التي دامت ثمانية عشر عاما بالمغرب عاد إلى مسقط رأسه سنة 776هـ – 1374م وتولى بها عدة مناصب كالقضاة والخطابة والإفتاء إلى أن توفي

لابن قنفذ تأليف كثيرة في فنون متنوعة كالفقه والحديث والفلك والطب وغيرها نذكر منها[6]: تقريب الدلالة في شرح الرسالة في أربعة أسفار ومعونة الرائض في مبادئ الفرائض[7] وله وفيات على السنين سماه شرف الطالب في اسنى المطالب[8] والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية وانس الفقير وعز الحقير وأنوار السعادة في أصول العبادة وغيرها[9]

---

[1] بوعمارة فاطنة، المرجع السابق، ص7.

[2] مدينة أزلية بناها قدماء المغاربة في العصر الفنيقي، وهي مدينة محصنة بموقع استراتيجي بخرتها وأسوارها في شكل قلعة حسب رأي البكري. للمزيد في التعريف بها ينظر: أحمد سليماني، **تاريخ المدن الجزائرية**، (د.ط) ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص– ص129–130.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص108.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص268.

[5] وزار سليمان، المرجع السابق، ص14.

[6] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص109.

[7] وزار سليمان، المرجع السابق، ص15.

[8] ابن القاضي، المصدر السابق، ص122.

[9] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص109.

2-4 - ابن سكاك العياضي(ت818هـ . 1415م):

هو أبو يحي محمد بن غالب بن أحمد المكناسي العياضي الإمام المفسر الأصولي الشهير بابن السكاك[1] قاضي الجماعة بفاس فقيه وعالم لا تأخذه في الله لومة لائم[2] قرأ عن الإمامين العالمين الشريف التلمساني وأبي عبد الله الآبلي وغيرهما، ولي قضاء سبتة[3] سبتة[3] مراراً

من تأليفه : نصح ملوك الإسلام بالتعريف لما يجب عليهم من حقوق أل البيت الكرام[4] وشرح على شفاء القاضي عياض وألف في الأدعية[5].

ومن تلميذته العلماء الزهاد : الفقيه المتفنن خطيب القرويين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ إبراهيم الرندي النفري الحميري المعروف بابن عباد المتوفى سنة 792هـ - 1389م وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني المتوفى عام 803هـ - 1400م [6].

---

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص110.

[2] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص251.

[3] وهي مدينة قديمة مشهورة بالمغرب على مضيق جبل طارق تقابل جزيرة الأندلس. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق، ص- ص 26-27 . لسان الدين بن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، دراسة وترجمة، كمال شبانة، مطبعة أندال، المغرب، 1397هـ/1977م، ص71-72.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص110.

[5] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص251.

[6] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص- ص110-111.

ب/ – تلامذة الشريف التلمساني بالمراسلة:

2-5 – الخطيب أبو سعيد ابن لب الغرناطي (ت 701هـ – 782هـ):

هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب التغلبي[1] الغرناطي[2] ولد أبو سعيد بغرناطة عام واحد وسبعمائة[3] شيخ علماء غرناطة ومحققهم كان عالما بالعربية واللغة مبرزاً في التفسير[4] إليه مرجع الفتوى[5] ولى الخطابة وقعد لتدريس ببلده على وفرة الشيوخ وتخرج به به جماعة من الفضلاء[6] حيث ذكر ابن مريم في البستان أن أبو سعيد ابن لب كان كلما أشكلت عليه مسألة أرسل لشريف وطلب منه بيان الإشكال مقراً بالفضل له [7]

حيث أخذ العلم عن عدة مشاهير علماء عصره منهم محمد بن أحمد بن يوسف بن عمر الهاشمي[8] وابن عبد الرفيع المتوفى عام 733هـ – 1332م[9] وغيرهم [10] حيث كان

---

[1] محمد بن مطلق الرميح، **النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي–دراسة نظرية وتطبيقية–**، (رسالة ماجستير، قسم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ/2011م)، ص88.

[2] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص230.

[3] بوجنان خضرة، **ابن لب وفتاواه . عرضاً ودراسة .** ، (مذكرة ماجيستر، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2004–2005م)، ص21.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص111.

[5] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد بن عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي المصرية لطباعة والنشر، القاهرة، 1974م، مج4، ص253.

[6] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص111.

[7] ابن مريم، المصدر السابق، ص175.

[8] كان من سنن سلفه كثرة حياء وسمة صلاح وشدة انقباض وإفراط وقار وحشمة ... تقدم خطيبا ثم قاضياً ببلده ..." توفى عام 724هـ، سمع منه إبن لب وأجاز له إجازة عامة. للمزيد عنه ينظر: المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص389. إبن لب، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي**، تح، حسن مختاري وهشام الرامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـ/ 2004م، ج1، ص18.

[9] للمزيد ينظر: ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح، محمد الاحمدي عبد النور،(د.ط)، النور،(د.ط)، دار التراث، القاهرة، 1972م، ص89. ومحمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص،ص 322 ،224.

[10] التمبكتي، المصدر السابق، ص58.

كان كلما أشكل عليه شيء كاتب أبا عبد الله الشريف ليكشف عنه الغموض، ويزيل عنه لبس ما أشكل، مقراً له بالفضل فكان الشريف يجيب مع حسن البسط، وجميل الإنصاف في البحث والمناظرة

له تأليف في كتب ومسائل منها: شرح جمل الزجاجي، شرح تصريف التسهيل، وكتاب في الباء الموحدة، ومسألة الإمامة بالأجرة وغيرها[1].

2-6 - لسان الدين بن الخطيب (713هـ -766هـ/1313م- 1374م):

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني، القرطبي. ولد بلوشة[2] يعرف بأبي عبد الله ولسان الدين بن الخطيب[3] الملقب بذي الوزارتين لجمعه بين الكتابة والوزارة، والوزارة، مؤرخ وأديب بارع أخذ من أعلام عصره ، تقلد مناصب عديدة من أمانة السر لوزير السلطان إلى وزير ثم إلى كاتب سر في المكتبات السلطانية [4]. كانت بينه وبين الشريف مراسلات كثيرة[5] حيث كان يستشيره عند التأليف حيث جاء في نيل الابتهاج: كان علماء الأندلس أعرف بقدره أي الشريف التلمساني وأكثرهم تعظيما له ، حتى إن العالم الشهير لسان الدين بن الخطيب صاحب الأنباء العجيبة والتأليف البديعة كان إذا ألف تأليفا بعثه إلي الشريف وعرضه عليه ، وطلب منه أن يكتبه بخطه[6]

[1] الشريف التلمساني، **المصدر السابق**، ص - ص 111-112.

[2] لوشة: مدينة أندلسية على نهر سنجل غرب غرناطة بنحو 100كلم، وجنوب غرناطة بنحو 60كلم. ينظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق، ص26.

[3] شهاب الدين ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ج3، ص469.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص - ص 112- 113.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص119.

[6] أحمد بابا التمبكتي، المصدر السابق، ص438.

من مؤلفاته الإحاطة في أخبار غرناطة ،وأعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وغيرهم[1] ، توفي مخنوقا في سجن فاس بعد تهمة الزندقة سنة 766هـ/1374م.[2]

2-7- أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ/1388م)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي[3] . كان أصوليا مفسرا فقيها محدثا[4] من أئمة المالكية بالأندلس أخذ عن علماء غرناطة وعلماء الأندلس ، منهم ابن لب وابن مرزوق [5]، وقد انتفع بالشريف كثيراً وخاصة في علم الأصول من خلال التقعيد والتفريع فكان كتابه الموافقات في الأصول[6] .

كان محدثا ذا لغة وبيانا عالما من المحققين الإثبات ومن أكابر الأئمة المتفننين الثقات ، له القدم الواسع والإمامة العظمى في الفنون فقها وأصولا وحديثا وتفسيرا وعربية .

من مؤلفاته جمع كتاب الحقائق والرقائق وكتاب تكميل التعقيب وهو من تأليفه وبعض اختصاره لجمل الخونجي وتمهيد القواعد [7] وشرح كتاب البيوع من البخاري والعديد والعديد من الفتاوى [8]

---

[1] ابن القاضي، المصدر السابق، ص284.

[2] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص113.

[3] نسبة إلى مدينة شاطبة: وهي مدينة قديمة في شرق الأندلس وقرطبة ، كانت مركزا لصناعة الورق في العهد الإسلامي . ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص - ص 109-110.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص- ص 113-114.

[5] المجاري أبي عبد الله محمد الأندلسي، **برنامج المجاري**، تح، محمد أبو الأجفان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص120.

[6] نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص166.

[7] فافة بكوش، **أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي**، (مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان،1432هـ - 1433هـ/ 2011-2012م)، ص118.

[8] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص 115.

3/ – معاصرون الشريف التلمساني من العلماء:

1/1– أبو عبد الله المقري : (ت 759هـ . 1357م)

هو عبد الله محمد بن احمد بن محمد القرشي المقري التلمساني، [1] ولد بتلمسان في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول بن عثمان الذي حكم مصر من (707هـ 1307م) إلى (718هـ1307م)ونشأ بها ،[2]وصفه ابن مرزوق الجد بقوله" كان صاحبنا معلوم القدر، مشهور الذكر ممن وصل الاجتهاد المذهبي ودرجة التغيير والتزييف بين الأقوال وعوا رفه معروفة ،عند الفقهاء مشهور بين العلماء"،[3] أخذ عن علماء تلمسان ممن اخذ عنهم الشريف التلمساني، وسار إلى تونس ثم فاس ،ودرس عن علمائها وكانت له رحلة إلى بلاد المشرق قاصدا الحج ،والتقى بجملة من العلماء ثم عاد إلى تلمسان [4] فأصطحبه فأصطحبه السلطان أبو عنان إلى فاس سنة (759هـ 1357م) وحمل إلى مسقط تلمسان ودفـــــــــــــــــــــــــــــــن بهـــــــــــــــــــــــــــــــا [5]

ومن أشهر تلامذته ،لسان الدين ابن الخطيب وعبد الرحمان ابن خلدون وأبو إسحاق الشاطبي وأبو عبد الله محمد بن زمرك وغيرهم. شارك أبو الله المقري في مختلف العلوم الإسلامية تأليفا وتدريسا فمن مؤلفاته كتاب "القواعد" و"عمل من طب لمن حب" و"الحقائق والرقائق "في التصوف و"حاشية على مختصر ابن الحاجب "وغيرها.[6]

---

[1] الشريف التلمساني ،المصدر السابق، ص101.

[2] نصر الدين بن دواد ،المرجع السابق، ص 65.

[3] ابن مريم ،المصدر السابق،155.

[4] الشريف التلمساني ،المصدر السابق، ص102.

[5] هوارية بكاي ،المرجع السابق، ص237.

[6] الشريف التلمساني ، المصدر السابق، ص102.

2/1 – أبو عبد الله مرزوق الخطيب :

هو محمد بن مرزوق العجيمي[1] التلمساني الشهير بالخطيب والعبد والرئيس ،ولد ابن مرزوق بتلمسان سنة (710هـ 1310م) وجمع القران الكريم في صغره ،واخذ مبادئ العلوم من علماء بلده، ثم رحل مع والده إلى الحجاز سنة(718هـ 1318م) ورجع سنة (718هـ 1332م) واخذ في رحلته الحجازية عن اعلم شيوخه نحو ألفي شيخ من أصل المشرق والمغرب[2] ، وبعد رجوعه إلى بلده تلمسان وجد أبو الحسن المريني محاصرا تلمسان فالتحق ببلاط هونا حظوة عنده ،فصحبه في سائر تنقلاته وفي سنة (752هـ1351م)أجاز إلى الأندلس فخطب بجامع الحمراء بغرناطة وتناوب الخطابة مع قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف ودرس بمدارسها[3]، وتشير المصادر إلى انه خطب على أكثر من ثمانية وأربعين منبرا في المشرق والمغرب والأندلس وبعد عودته إلى تلمسان اتصل بالسلطان المريني أبو عنان ومكث في بلاطه ،وأصبح زمام الأمر في الدولة المرينية ثم توجه نحو الأندلس واستقر بها خطيبا بجامع الموحدين ومقرئا بمدارسها[4] ، ثم رحل المشرق وحل الإسكندرية ثم قدم القاهرة وولاء قضاء المالكية معززا مكرما إلى أن توفي بها سنة (780هـ 1378م)من أشهر مؤلفاته تيسر المرام في شرح عمدة الأحكام ، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي ، وإزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب ،وشرح صحيح البغاري وغيرها [5].

[1] عادل نويهض ،المرجع السابق ،ص289.

[2] الشريف التلمساني ،المصدر السابق ،ص 104.

[3] المقري ،نفح الطيب ،المصدر السابق،ص415.

[4] هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص 234،235.

[5] االشريف التلمساني ،المصدر السابق، ص–ص104.105.

الفصل الثالث

أثار الشريف التلمساني العلمية

1/ مؤلفات الشريف التلمساني

2/ إجتهادات الشريف العلمية وفتاويه:

3/ منزلة الشريف العلمية

أولا – مؤلفات الشريف التلمساني :

لم يحالف الحظ الشريف التلمساني على ما يبدو في كثرة تآليفه. وهذا ربما كان راجع لشديد عنايته بالتدريس واشتغاله الكبير بمهمة الإقراء. وهذا مايتجلى من خلال أقوال بعض من ترجموا له. من ذلك ما ذكره التمبكتي الذي أشار في معرض حياته أنه " كان قليل التأليف أكثر اعتناءه بالإقراء وعلى الرغم من ذلك كان حسن البسط في التأليف"[1].

و لعل من أبر المؤلفات التي تعود في نسبتها اليه ما نذكره :

1- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول :

نسبة كتاب مفتاح الأصول إلى بناء الفروع على الأصول إلى الإمام أبي عبد الله الشريف التلمساني مقطوع بصحتها. ولم يُذكر على ما استطعنا أن نصل اليه ما يمكن أن يكون مخالفا لذلك. والدليل على ذلك، هو أن أغلب التراجم التي تناولته نسبت الكتاب إليه دون غيره. ومن بين هؤلاء[2] يمكننا أن نشير الى:

– ما أشار اليه الإمام الفقيه أحمد بن يحي الونشريسي في نسخة خطها بيده، و قد أشار في صدر كتاب مفتاح الوصول ما نصه " قال الشيخ الفقيه الإمام العالم الفذ العلامة العلم فارس المعقول والمنقول وصاحب الفروع والأصول: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف الحسني التلمساني "[3]. وهذا من شأنه أن يؤكد حقيقة نسبة الكتاب لصاحبه المذكور.

---

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص119.

[2] بوعمارة فاطنة، المرجع السابق، ص13.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص226.

– ما أورده صاحب كتاب نيل الابتهاج التمبكتي الذي ذكر من جانبه ما يدعم الرأي ذاته. حيث قال في معرض حديثه عنه أنه قد " ألف كتاب المفتاح في أصول الفقه"[1].

– من جانبه، ذكر مخلوف صاحب كتاب شجرة النور الزكية في ذات معرض الكلام حين تعرض لترجمة التلمساني، أنه هو من قد " ألف المفتاح في أصول الفقه"[2].

– ذات الرأي نجده أيضا لدى ابن خلدون الي أشار بالقول الى أن التلمساني هو من له المرجع في كتابه المذكور اذ أشار الى أنه هو حقيقة " صاحب الفروع والأصول " [3].

2– شرح جمل الخونجي:

وعنوان هذا الكتاب أكثر تداولاً في المصادر التي ذكرت في مجموع تآليف الشريف التلمساني فقد ذكر هو الأخر منسوباً إليه من جملة من الذين تناولوا شخصيته بالترجمة. ومن بين هؤلاء يمكننا أن نذكر:

– تلميذه أبو العباس أحمد بن القنفذ القسنطيني في كتابه الوفيات. و قد أورد الكلام واصفاً إياه بقوله أنه هو من اليه الفضل في كونه هو دون غيره " شارح الجمل في المنطق " [4]. وهو ما يؤكد نسبة الكتاب إليه دون شك و لا ريب.

[1] التمبكتي، المصدر السابق ،ص437.

[2] مخلوف، المصدر السابق، ص234.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص64.

[4] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص120.

– التمبكتي في كتابه نيل الابتهاج[1] ، وكذا ابن مريم في كتابه البستان[2]، يؤكدان ذات الحقيقة. فهما يريان أن التلمساني هو دون غيره من يكون قد ألَّف شرح جمل الخونجي. و يريان أيضا أن هذا الكتاب انما هو من أجل الكتب المنسوبة للشريف، و الذي يكون قد إنتفع به العديد من العلماء وأكبو عليه قراءة ودراسة ونسخاً .

– المقري من جانبه في كتابه أزهار الرياض يسير في ذات الاتجاه. حيث ذكر في معرض كلامه أن من وصفه " سيدي أبي عبد الله الشريف التلمساني–رحمه الله– شارح جمل الخونجي " [3].

و لعل ما هو جلي، أن الغرض من وضع هذا الكتاب يغلب عليه قصد أن يكون الشرح والبيان لكتاب جمل الخونجي التي هي في الأصل تقوم على ضبط قواعد المنطق وأحكامه[4].وهذا الكتاب يعد مختصراً منطقياً شديد الإجمال لايتمكن من فهمه إلا من كان على اطلاع واسع بالعلوم العقلية [5]. وهذا ما يؤكد نبوغ التلمساني و قدرته على التمكُّن من هذا العلم الذي لم يكن واسع الانتشار بين عامة المشتغلين بالعلوم في ذاك الحين.

---

[1] التمبكتي، المصدر السابق، ص437.

[2] ابن مريم ، المصدر السابق، ص،ص 172،173.

[3] المقري شهاب الدين، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح، سعيد أحمد أعراب وعبد الله السلام الهراس، صندوق إحياء التراث الاسلامي المشترك بين المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة، 1398هـ ، ج13، ص19.

[4] بوعمارة فاطنة، المرجع السابق، ص9.

[5] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص121.

3- مثارات الغلط في الأدلة :

ورد هذا المؤلَّف منسوبا إلى الشريف التلمساني في عديد كتب التراجم. حيث أنها أتت على ذكر ترجمة إبنه أبي يحي ما يشير الى نسبة الكتاب لأبيه. فقد ورد في نيل الابتهاج للتمبكتي[1] وكذا البستان لابن مريم[2] . أن الابن من بين ما حفظه ودرسه في حياة أبيه كتابه مثارات الغلط الذي هو من تأليفه هو حقيقة.

ما لوحظ في هذا الكتاب، هو اعتماد أبي عبد الله الشريف في تأليفه اياه في عرضه الأدلة والبراهين في العديد من المسائل والقضايا التي تعرض لها بين ثناياه من خلال محاولة الجمع بين النقل والعقل خاصة عند ضرب الأمثلة الفقهية على كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول بالدرجة الأولى فيما اشتمل عليه من مسائل مثيرة للغلط [3]. وهو ما يفيد بتغليبه مبدأ العقل كأساس للوصول الى الرأي الذي يعتقد أنه أقرب الى الصواب.

4- كتاب في القضاء والقدر:

وقد نُسب هذا الكتاب للشريف التلمساني من خلال ما ورد في كتاب نيل الابتهاج للتمبكتي[4] وكذا البستان لابن مريم [5]. حيث ذكرا أن التلمساني قد ألَّف بحق كتاباً في القضاء والقدر، و أنه قد أجاد فيه وقدَّر الحق مقداره. وأنه قد عبَّر فيه عن تلك العلوم الغامضة أحسن التعبير.

---

[1] التمبكتي، المصدر السابق، ص437.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص128.

[3] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص68.

[4] التمبكتي، المصدر السابق، ص 436.

[5] ابن مريم، المصدر السابق، ص172.

5- كتاب في المعاوضات أو المعاطاة :

وهذا الكتاب نجد نسبته الى الشريف التلمساني لدى كل من التمبكتي في نيل الابتهاج[1] وأيضا ابن مريم في البستان[2] الى جانب الحفناوي هو الآخر في كتابه المعنون بتعريف الخلف[3]. ويبدو من عنوان الكتاب معالجته الفقهية لبعض القضايا والمسائل الخاصة بالبيوع والمتعلقة في جوانب مهمة منها بما يعرف في هذا الجانب ذي الطبيعة الاقتصادية والمندرج تحت ما يصطلح على تسميته بالمعاوضات أو المعاطاة المدرجة ضمن المعاملات المالية.

[1] التمبكتي، المصدر السابق،ص437.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص173.

[3] الحفناوي، المصدر السابق، ص119.

ثانيا- اجتهادات الشريف العلمية وفتاويه:

وصل الشريف التلمساني إلى درجة علمية كبيرة في التفنن. فقد كان عالماً بعلوم القرآن والحديث قائما على الأصول، ثبتاً وتحصيلاً. خبيراً بلسان العرب وعلوم الأدب نحواً وبياناً. كان إماما في التفسير عالماً بقراءاته ورواياته وفنون علومه من بيان وأحكام وناسخ ومنسوخ وغيرها من العلوم ذات الصلة.

فقد فسر الشريف التلمساني القرآن الكريم و عمره وقتها خمسا وعشرين سنة في حضرة أكابر الملوك والعلماء والصلحاء ونوابغ الطلبة. يقول الشريف الإبراهيمي في هذا الصدد بما نقل عنه أن تاريخ العلماء بهذا الوطن لم ينقل فيه أن عالماً ختم تفسير القرآن كله درساً إلا ما جاء فيه عن الشريف التلمساني[1].

هذا فضلاً على معرفته الواسعة للعلوم العقلية وفهمه لمقاصد الشريعة على كمالها. وباختصار فان الشريف التلمساني كان محيطاً بمدارك الشرع وطرقها الموصلة إلى الأحكام.

وقد وصل الشريف بهذه الرتبة العلمية وبهذا المستوى المعرفي إلى درجة الاجتهاد كما صرح بعض أقرانه من معاصريه كالإمام ابن مرزوق الخطيب في رسالته التي رد فيها على أبي القاسم الغبريني (ت 772هـ -1370م) أنه وصل إلى درجة الإجتهاد[2]

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص، ص 125 ، 67.

[2] الحفناوي، المصدر السابق، ص111.

وقد أورد ابن مريم ما يؤكد هذه الدرجة له اذ أشار لذلك بقوله " وقد رأيت لمعاصره السيد ابن مرزوق الخطيب ثناء عظيماً عليه ذكر فيه أنه وصل إلى درجة الإجتهاد في المذهب " .

وقال فيه شيخه القاضي أبو علي بن هدية " كل فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم والفقه إلا عبد الله الشريف فإن إجتهاده يزيد والله أعلم حيث ينتهي الأمر ".[1]

أما ما نقلته سمية بلاعدة في دراستها. فإن الفقيه المطغري الذي ورد قوله في حق أبي عبد الله الشريف الذي نقله التمبكتي قائلاً " أمر أبو عنان الفقيه المقري بإقراء التفسير بحضرة العلماء فأبى وقال: أبو عبد الله الشريف أحق به مني، فقال السلطان: أنت تعلم علوم التفسير، فقال: الشريف أعلمها مني فلا يعني الإقراء بحضرته فعجبوا من إنصافه، ففسر الشريف بحضرة كافة العلماء ونزل السلطان عن سرير الملك وجلس معهم على الحصير فأتى بما أدهشهم حتى قال السلطان لما فرغ: إني أرى العلم يخرج من منابت شعره [2] .

حيث يذكر أنه كان نقد للشريف التلمساني في أسئلة دقيقة في مختلف العلوم قصد كشف غموضها وإزالة الإشكال عنها وإزاحة الغموض عن طريق مراسلات

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص،ص66، 171.

[2] سمية بلاعدة، **الدور العلمي لأسرة الشريف التلمساني (ت771هـ 1359م) من خلال كتب المناقب والطبقات**، (لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018)، ص43.

كتابية مع غيره من الأئمة وما دونهم، وتمثلت في مسائل علمية، فمنها ما يتعلق بالمسائل الفقهية ومنها ما يتعلق بالمسائل الأصولية [1].

حيث سئل الإمام العالم الشهير أبو عبد الله الشريف ومن في طبقته من شيوخ تلمسان عن المسألة بما نصه.

الحمد لله سيدي رضي الله عنكم ومتع المسلمين بحياتكم – جوابكم المبارك في مسألة من أمه شريفة، هل يثبت له بذلك الشرف أم لا؟

وعلى ثبوته هل يدعى به ويستجيب هو إذا دعي أم لا؟

جوابكم شافياً، والسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته

فأجاب أبو عبد الله الشريف رحمه الله: " الحمد لله، يثبت له بذلك شرف الرحم وهو دون شرف النسب، وإذا ثبت له ذلك جاز أن يدعى به لثبوت الصفة المدعو بها له من غير أنفة تلحقه بها، بل له فيها عز، وله إليها ميل طبيعي، وكذلك له أن يستجيب لما ذكرناه والله الموفق.

و سئل الإمام أبو عبد الله الشريف التلمساني: عن رجل حضن ابن ابنته من الرضاع إلى البلوغ، وبقي معه حتى تزوج، وبنى بزوجته، ثم توفي وطلب ميراثه فيما أنفق عليه، ولم تكن له بينة أنه ما أنفق ألا يرجع.

[1] سمية بلاعدة، المرجع السابق، ص32.

فأجاب: "الحمد لله، إن كان الأمر كما ذكر، وكان للولد مال حين الإنفاق، وزعم المنفق أنه إنما كان ينفق ليرجع في ذلك المال، حلف على ذلك، ورجع في المال، وإلا فلا شيء عليه" [1].

وقد وصلت درجة الاجتهاد لديه لمستوى مخالفته الإمام مالك في بعض المسائل:

كقوله: " يتعين ثلاث بنات لبون في مائة وإحدى وعشرين من الإبل كقول ابن شهاب ومالك يخيره في ذلك أو حقتين " .

"و فمن قال لعبده أنت حرُ الساعة بتلا وعليك مائة دينار إلى أجل كذا فإنه حرُ الساعة ويتبع في المائة عند مالك وقال ابن القاسم لا يُتبع بشيء أخذ منه بقول ابن المسيّب و فمن اختلط له دينار بمائة فضاع منها دينار أخر فقال مالك لصاحب المائة جزء من المائة وجزء لصاحب الدينار جزء من مائة وجزء وقال ابن القاسم لصاحب المائة تسعة وتسعون والدينار الباقي يقسمانه نصفين أخذ منه بقول ابن سلمة " [2].

" في ذلك يأخذ بعضهم باجتهاده الأول. قال: وفي المدونة مسائل في ذلك، هذا كله قول أبي جمرة، ولم يصب من اعترض عليه بأن من اعتمد أقواله التي رجع عنها إنما اعتقدها لقوة مدركها عنده، لا أنه قلد مالكا فيها، وهذا نحو ما أشرتم إليه في السؤال، وإنما لم يصب لأن نظر من اعتمد قوله الأول من أصحابه ليس بنظر مطلق كنظر المجتهدين بإطلاق بل نظره فيها مقيد بقواعد مالك، فلذلك كان مقلداً له

[1] الشريف التلمساني، المصدر سابق، ص-ص 163-166.

[2] ابن مريم، المصدر سابق، ص، ص 179، 180.

(ليس ناظراً لنفسه)، بل لتمسك بأصول المذهب وقواعده، مقلداً إمامه، وإن كان لإمامه نص خاص بخلافه " [1].

"ففي العتبية في سماع عيسى في من قال لإمراته: أنت طالق إن كلمتني حتى تقولي أحبك، فقالت: غفر الله لك إني أحبك، فقال: حانث لقولها (غفر الله لك) قبل قولها (أحبك) ولقد خاصمت أنا وابن كنانة لمالك في من قال: إن كلمتك حتى تفعلي كذا فأنت طالق، ثم قال لها نسقاً اذهبي الآن. فقلت: حانث. وقال: لا يحنث فقضى لي مالك عليه فمسألتك أبين من هذه، فصوب أصبغ قول ابن كنانة واختاره ابن رشد أيضاً وقال: يوجد في المذهب مسائل على غير أصوله تنحو لمذهب أهل العراق: فأنت تراهما اختارا خلاف قول ابن القاسم جرياً على أصل المذهب ولم يعتبر لقضاء مالك لأن يعدان شاقين للمذهب؟ كلاّ! بل هما على حق بالتقليد[2] ".

[1] الشريف التلمساني، المصدر سابق، ص209.

[2] التمبكتي، المصدر السابق، ص .ص 443.444.

ثالثا – منزلة الشريف التلمساني العلمية :

كان للشريف التلمساني منزلة علمية عظيمة وهذا بشهادة أقرانه وتلاميذه وشيوخه وهذا بفضل رتبته في العلم والاجتهاد وكان علماء المغرب والاندلس من أقرانه وتلاميذه. أعرف الناس بقدره وأكثرهم تعظيماً له وذلك من خلال الشهادات التي سرح بها أهل زمانه [1].

محدث بارع في علوم الحديث متنه وسنده، صحيحه وسقيمه، غريب هو فقيه، كثير الذب على السنة، قدير على إزالة الإشكال فيها متدربا في تعليم غوامضها. إماماً في أصول الدين ألف كتابا في القضاء والقدر [2] ".

قال التمبكتي: " حقق فيه مقدار الحق بأحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة"[3]

كما عرف عنه أنه خير مجتهد في الأصول والفروع ثبتاً وتحصيلاً، واسع المعرفة بالأحكام ووجود الاستنباط منها . خبير بالعلوم العربية وآدابها وقواعدها نحواً وصرفاً وبلاغة وبياناً . وهو واسع الإحاطة بأخبار الناس ومذاهبهم ، وأيام العرب وسيرها وحروبها . كثير المعرفة بسير الأعلام من الفقهاء والصالحين وبمذاهبهم الصوفية وإشاراتهم . قمة في العلوم العقلية من منطق وحساب وفرائض وتنجيم وهندسة وتشريح وفلاحة وغيرها [4].

[1] ابن فرحون، المصدر السابق، ص–ص398–399.

[2] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص67.

[3] التمبكتي، المصدر السابق، ص436.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص173.

كل ذلك يؤكد عظمة شخصيته الأدبية والعلمية الفذة، ويشهد له بالإمامة والاجتهاد ورقي القدر والمنصب في عصره بين فطاحل العلماء العاملين المبرزين [1].

حيث قال فيه شيخه الآبلي وفق ما نقله عنه التمبكتي أنه " هو أوفر من قرأ علي عقلاً وأكثرهم تحصيلاً " [2]

أما أبو عبد الله بن هدية القرشي الذي أثنى عليه فقال حسب ما نقله عنه ابن مريم أن " كل فقيه في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم إلا أبو عبد الله الشريف فان اجتهاده يزيد والله أعلم حين ينتهي أمره " [3].

وذكر أبو زكرياء يحي ابن خلدون أن شيخه أبو عبد الله الشريف التلمساني كان أحد الرجال علماً وديناً لا يغرب عن علمه فن من عقلي أو نقلي إلا وقد أحاط به[4] .

وشهد له إبن مرزوق الجد وفق ما نقل عنه ببلوغ درجة العلم والاجتهاد في المذهب[5].

[1] الشريف التلمساني، المصدر السابق، ص69.

[2] التمبكتي، المصدر السابق، ص435.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص-ص 171 -172.

[4] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص57.

[5] ابن مريم، المصدر السابق، ص166.

لقد جمع إمامنا بين الحسنيين الخُلق والعلم ، أما الخُلق فكان ذا خصال سامية رفيعة وسريرة سوية، وأما العلم فقد أناط إمامنا همته بالثريا ، فأتى على كل العلوم فلم يترك علماً ولافناً من عقلي أو نقلي ، إلا نهل وتزود منه مستصحباً في ذلك براعته بحث وحسن تمحيص ودقة نظر . فبلغ مبلغاً عظيماً في صفوف صدور العلماء وفطاحل الأئمة ، فكان ذلك مدعاة لأن يحظى بثنائهم في محياه وبعد مماته[1].

[1] بوعمارة فاطنة، المرجع السابق، ص11.

خاتمة

بعد وقوفنا على دراسة لإحدى الشخصيات البارزة في تاريخ المغرب الإسلامي وما ترتب عنها من أثار ومؤلفات علمية مهدت السبيل لأجيال طلاب العلم في الثغور المغربية لتنقيب على شذرات العلوم في مختلف الأقطار للرفع من قدراتهم العلمية والوصول إلى الإدراك المعرفي ومافعلته هاته الأجيال، إلا إتباعاً حسناً لما قامت به أسلافهم قبلهم من العلماء من بحث وتحقيق وطلب علم، مثلما فعل الفقيه العالم الذي قمنا بذكر جوانب من حياته العلمية " الشريف التلمساني" في بحثنا الموجز، ومن خلاله تطرقنا إلى بعض الاستنتاجات التي فسرت مدى تأثير فكر هذا الرجل بين أهل عصره إلى يومنا وما هذه الاستنتاجات في مجملها إلا إلمام لعملنا المتواضع والتي سندرجها في بعض النقاط بداية من أن :

نستنتج مما سبق ذكره في هذا الموضوع :

- نسب الشريف التلمساني ومحيطه الذي ترعرع فيه كان السبب في بلوغه مكانة علمية مرموقة ، جعل منه عالماً فذاً كما ذكر الحجوي " بيته بيت علم"

- الحاضرة العلمية ونشأته في تلمسان ساعدت الشريف على نبوغ علمه، دون أن ننسى أخلاقه أكسبته ثقة الشيوخ والطلاب ، فقد إنتفع وأنفع من خلال إجتهاده اليومي ومثابرته في أخذ العلم0

– أخذ الشريف التلمساني العلم من أجلاء العلماء في تلمسان وفاس وتونس فقد أخذ على كل من عبد الله المجاصي والمشدالي والتميمي وغيرهم، كما أخذ من علمه أيضاً الكثير من العلماء كابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب وأبو إسحاق الشاطبي وغيرهم، كما عاصر الشريف العالمان المعروفان أبو عبد الله المقري وعبد الله ابن مرزوق الخطيب .

– برز الشريف التلمساني في العديد من العلوم كالتفسير والقراءات والروايات واجتهاده في الأصول والفروع ، كما اجتهدا في الفتوى، حيث ترك أثر علمي بالغ ليس بالكثير وذلك من خلال عنايته بالإقراء أكثر من التأليف.

. شهد له تلاميذه وشيوخه ومعاصروه على فضله ورتبه في العلم من خلال أقوالهم المختلفة قد نذكر منها " وماتت بموته العلوم العقلية" ، " غايتك في العلم لا تدرك" وغيرها.

– هذا ما وصلنا إليه عن أبي عبد الله الشريف التلمساني ، حيث كرس حياته للعلم خلال واحد وستين سنة رحمه الله أضاف فيها للعلم في تلمسان، وفي كل حواضر المغرب الإسلامي وتخرج على يده الكثير من العلماء.

الملاحق

ملحق رقم 01 [1]

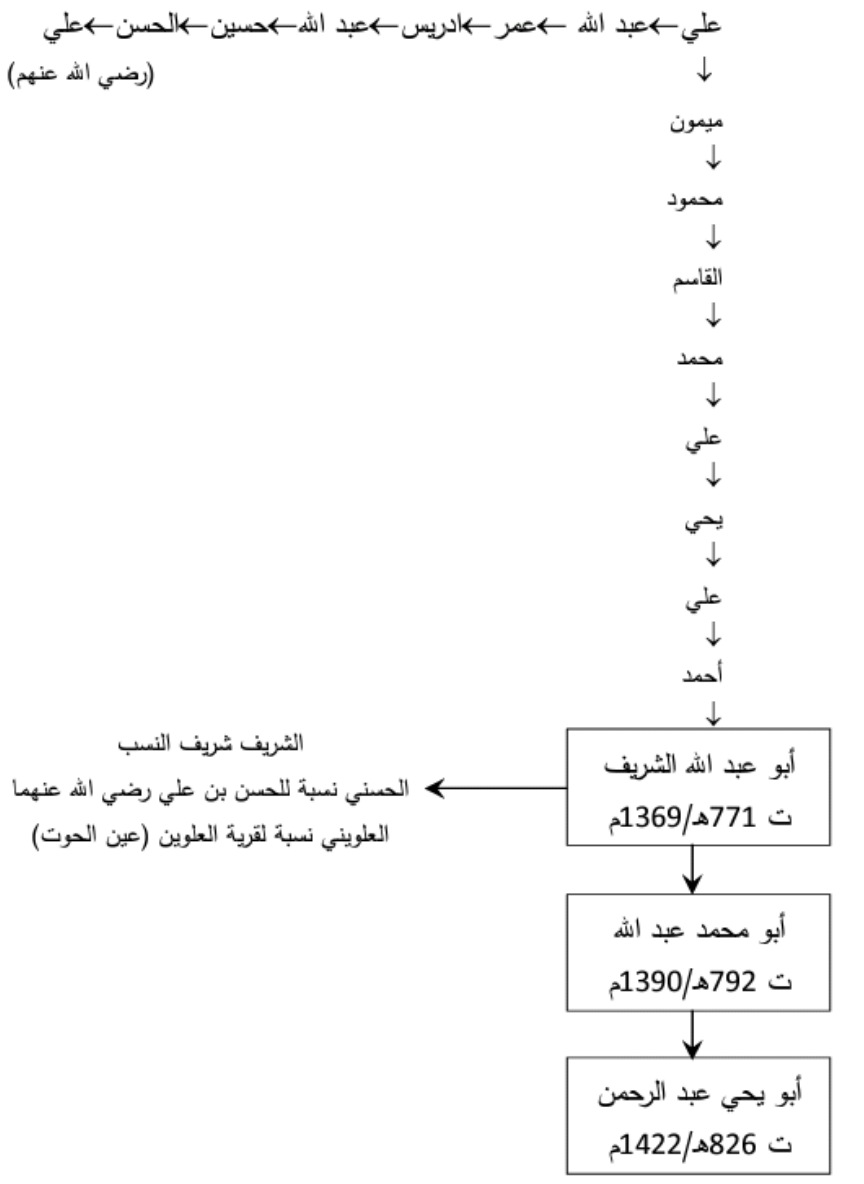

4- شجرة نسب بيت الشريف

[1] نصر الدين بن داود، مرجع سابق، ص 295.

ملحق رقم 02 [1]

مسجد أبي عبد الله الشريف ت 771هـ/1369م

[1] نصر الدين بن داود، مرجع سابق ، ص 319.

قائمة المصادر

والمراجع

❖ **القــرآن الــكــريـــم.**

1- المصادر

- ابن أبـي الزرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح، محمد الهاشمي الفيلالي، دار المنصورة لطباعة، الرباط، المغرب، د.ط، 1972.

- ابن الآبار، الحلة السيراء، تح، حسن مؤنس، د.ط، دار المعارف، مصر، 1922.

- ابن الاحمر، روضة النسرين في روضة دولة بني مرين، تح، عبد الوهاب ابن منصور، ط2، المطبعة المالكية، الرباط، 1411هـ/1991م.

- ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد شقرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط1، 1990.

- ابن حزم، جمهرة انساب العرب، تح، عبد السلام محمد، هارون ،ط5،دار المعارف القاهرة،1983م.

- ابن خلدون عبد الرحمان، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، منشورات دار الكتاب اللبناني لطباعة والنشر، 1979م.

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المعروف ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، (د.ط)، دار الفكر، بيروت ، لبنان،2000هـ /1421م، ج7.

- ابن خلدون، المقدمة، تح، محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2004.

– ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، محمد الاحمدي عبد النور، (د.ط)، دار التراث، القاهرة، 1972.

ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ،تح، مامون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1996.

– ابن قنفذ القسنطيني، وفيات الأعيان، تح، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، 1982م.

– إبن لب، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي، تح، حسن مختاري وهشام الرامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004.

– ابن مريم عبد الله محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية ،الجزائر، 1908م.

– أبو الحسن النباهي، المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتية، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط5،دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1981.

– أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، المرقبة العلياء فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983.

– أبو العباس أجمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح رابح بونار ،(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

– أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشأ، طبع بالمطبعة الأميرية، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1333هـ/1915م.

– أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب ،ج12 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981.

– أبو عبد الله الشريف التلمساني، مفتاح الوصول الى بناء الفروع على الأصول، تح، محمد علي فركوس ،مؤسسة الريان لطباعة والنشر والتوزيع،بيروت .

– أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدري، تح، علي ابراهيم كردي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 2005م.

– ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد ماضور، ط 2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

– أحمد المكناس ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح، محمد الأحمدي عبد النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د.س).

– احمد بابا التمبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج، تح، محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،مطبعة فضالة ،المغرب، 2000م.

– أحمد بابا التمبكتي، نيل الإبتهاج لتطريز الديباج، تح، عبد الله الهرامة ، الطبعة الأولى والثانية، دار الكاتب، طرابلس، 1999م.

– التنسي محمد بن عبد الله : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان ، تحقيق، محمود آغا بوعياد، موفم لنشر، الجزائر، 2011م.

– شهاب الدين ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993.

– شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض ،تح، احمد أعراب، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك، المملكة العربية والإمارات، 1980.

– القرافي محمد، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح، علي محمد، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004.

– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد بن عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي المصرية لطباعة والنشر، القاهرة، 1974.

– لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار فيذكر المعاهد والديار، دراسة وترجمة، كمال شبانة، مطبعة أندال، المغرب، 1397هـ/1977.

– المجاري أبي عبد الله محمد الأندلسي، برنامج المجاري، تح، محمد أبو الأجفان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

– محمد ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا ابي الحسن ، تح، ماريا خيسوسبيعيرا ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر 1981.

– محمد بن محمد مخلوف،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر، 1349هـ . 1930م .

– محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، تح، محمد عبد الله عنان، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1408هـ/1987.

– المقري أحمد أبو العباس، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تح احسان عباس ، دار صادر، بيروت، لبنان، 1388هـ/1968.

– الناصري أحمد بن خالد، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الاقصى، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954م.

– يحي ابن خلدون بن محمد أبو زكرياء، بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد، تح، عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/1980م.

2- المعاجم وكتب الجغرافيا

– ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح، محمد الأحمدي عبد النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د.س).

– ابو الحسن بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح، اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1970.

– أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، تص، البارون مالك كوكين ديسلان، د.ط، دار صادر، بيروت، (د.س.

– أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، د.ط، مطبعة بير فتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

– أحمد بن أبي يعقوب إسحاق ، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ/2002م.

– البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد، (د.س).

- حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983م.

- خير الدين الزركشي، الأعلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1433هـ /2002م.

- شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كمال سلمان الجبوري ومهدي النجم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010.

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ، ط2 ،مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان ، 1980.

- عبد الحق حميش، سير أعلام تلمسان، ط1، دار التوفيقية، الجزائر، 2011.

- الفيروز أبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق، يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005

- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مطابع هيد لبرغ، لبنان، 1975.

- محمد بن علي الشوكاتي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.س).

- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

3- المراجع

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري 16-20م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، (د.ط) ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1402هـ/1982م.

- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ /13-14م ،(د.ط)، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د.س).

- عبد الحميد حاجيات واخرون، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س).

- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة البلدية، فاس، 1936م.

- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية–الأحوال الإقتصادية والثقافية ، ط1، دار الحضارة ، الجزائر ،.2007

3- المقالات

- أمحمد بوشريط، الشريف التلمساني واسهماته الثقافية، مجلة العصور الجديدة، العدد2، مقتضى البحث التاريخي، الجزائر، 2011، ص129.

- عباس قويدر،(المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري الرابع الميلادي)، دورية كان التاريخية ،العدد الثامن عشر، ديسمبر2012

4- الدراسات الأكاديمية

- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م، (مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ، 1422هـ/2002م،).

- بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6الى 9هـ/12-15م من خلال كتاب (المعيار)للونشريسي،(شهادة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م).

- بوجنان خضرة، ابن لب وفتاواه . عرضاً ودراسة . ، (مذكرة ماجيستر، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2004-2005م).

– رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية أسباب تدهورها وإجراءات صيانتها . دراسة لبعض مساجد تلمسان .، (مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الآثار ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، 2006–2007،).

– سمية بلاعدة، الدور العلمي لأسرة الشريف التلمساني (ت771هـ 1359م) من خلال كتب المناقب والطبقات، (لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018).

– سهام بن عطية، عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان الزيانية القرن 8هـ – 14م، (مذكرة ماستر، قسم اللغة والادب العربي، كلية الاداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431– 1432هـ/ 2010–2011م).

– طرشاوي بلحاج، المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان،(رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002،).

– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة– مقارنة لغوية تطورية – منطقة تلمسان أنموذجا – ، (أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017–2018م).

– فافة بكوش، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، (مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان،1432هـ – 1433هـ/ 2011– 2012م).

– محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي– دراسة نظرية وتطبيقية–، (رسالة ماجستير، قسم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ/2011م).

– نبيل شريفي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14و15م، (رسالة شهادة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة – ، الجزائر، 2009–2010،).

– نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ /13م الى القرن 10هـ/16م، (شهادة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1431هـ/2010م).

– هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007–2008.

– وزار سليمان، المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد، (أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2018– 2019م،).

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–و
مدخل تمهيدي: الحياة العلمية والفكرية في تلمسان خلال القرنين (8هـ–14م)	08
الفصل الأول: التعريف بأبو عبد الله الشريف التلمساني	
1/. إسمه ونسبه	15
2/. مولده ونشأته	17
3/ . صفاته الشخصية	21
4/ . تكوين الشريف العلمي	23
4–1/. تعليم الشريف داخل تلمسان	23
4–2/ – تعليم الشريف خارج تلمسان	25
الفصل الثاني: حياة الشريف التلمساني العلمية	
1/ – شيوخ الشريف التلمساني	29
أ/ – داخل تلمسان	29
1–1/ – القاضي ابن هدية القرشي	29
1–2/ – أبو محمد المجاصي	30
1–3/ – القاضي أبو عبد الله التميمي	31
1–4/ – أبو عبد الله بن النجار	31
1–5/ – أبو موسى المشدالي	32
1–6/ – ابنا الإمام التنسي البرشكي	33
1–7/ – القاضي ابن عبد النور	34
ب / – خارج تلمسان	35
1–1/ – عبد المؤمن الجاناتي	35

1-2/ -أبو عبد الله السطي	35
1-3/ - أبو عبد الله بن عبد السلام	36
1-4/ - أبو عبد الله الآبلي	36
2/- تلامذة الشريف التلمساني	37
أ/ - تلامذة الشريف بالمصاحبة	37
2-1/ - ابن زمرك الوزير	37
2-2/ - عبد الرحمان بن خلدون	38
2-3/ -ابن قنفذ القسنطيني	39
2-4/ - ابن السكاك العياضي	41
ب/ - تلامذة الشريف بالمراسلة	42
2-5/ - الخطيب أبو سعيد ابن لب	42
2-6/ - لسان الدين ابن الخطيب	43
2-7/ - أبو اسحاق الشاطبي	44
3/ - معاصرو الشريف التلمساني من العلماء	45
3-1/ - أبو عبد الله المقري	45
3-2/ - أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب	46
الفصل الثالث: أثار الشريف التلمساني العلمية	
أولا: مؤلفات الشريف التلمساني	48
1- مفتاح الأصول في بناء الفروع على الأصول	48
2- شرح جمل الخونجي	49
3 - شارات الغلط في الأدلة	51
4 - كتاب في القضاء والقدر	51
5- كتاب في المعاوضات أو المعطاة	52
ثانيا: إجتهادات الشريف التلمساني وفتاويه	53
ثالثا: منزلة الشريف التلمساني العلمية	58

خاتمة	61
الملاحق	63
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس المحتويات	77

تم بحمد الله